الفصل الثانى

نشأة صحافة الأطفال فى الوطن العربى وتطورها

يعود تاريخ إصدار صحافة خاصة بالأطفال إلى عام ١٨٣٠م؛ حيث ظهرت أول صحيفة للأطفال فى فرنسا، وتبعها بعد ذلك صحف أخرى تالية لها. وكانت الصحف الأولى فى تلك الفترة تتميز بارتفاع ثمنها مما جعلها مقصورة على أبناء الطبقات الغنية، إلا أن التطور الذى حدث فى ميدان الصحافة بعد ذلك، والذى جاء نتيجة التطور الاقتصادى والاجتماعى وظروف انتشار التعليم، الذى زاد من عدد الأطفال الذين يستطيعون القراءة والازدهار الذى شاهده ميدان الطباعة والتقدم فى وجود آلات جديدة، سهل من عمليات إصدار وإنتاج عدد من المجلات المصورة والمرسومة ذات الألوان وبأثمان رخيصة؛ مما ساعد على اقتنائها من جانب الأطفال، على اختلاف طبقاتهم الاجتماعية وحالاتهم الاقتصادية والمادية.

واستمر انتشار صحافة الأطفال فى فرنسا حتى بلغ أكثر من مائة وخمسين (١٥٠) صحيفة ومجلة، بعضها مستمر فى الصدور، وبعضها توقف لأسباب ما خصوصا ما يتعلق بالظروف المالية، وبعدها انتشرت صحف الأطفال فى دول أوروبا وأمريكا، وانتقلت بعد ذلك إلى دول آسيا وإفريقيا؛ ففى بريطانيا صدرت جريدة الأطفال Children's Newspapers فى عام ١٩١٩م، وحققت نجاحا كبيرا حيث وزع من العدد الأول منها حوالى ثلاثة أرباع المليون نسخة، بعد حملة الدعاية البارعة من قبل الناشر. وقد كانت هذه الصحيفة تتميز بعدة مزايا، منها: الجدة والتكامل فى المضمون والشكل، وكانت تمد قراءها بمعلومات عن الأحداث الكبيرة المثيرة والخطيرة فى العالم، وتعرفهم بأخبار مشاهير الناس وغيرها من الأخبار، التى كانت تجذب الأطفال لقراءتها، إلى جانب الطرائف والقصص المسلسلة والإجابة عن الأعداد الكبيرة من رسائل القراء، التى كانت تصلها إلا أن جانب الأخبار خصوصا الأخبار المثيرة والغريبة كان هو السائد فيها، وكانت الأخبار تقدم فى أسلوب سهل بسيط ومفهوم لكل القراء.

وعلى الرغم من فترة المصاعب والاضطرابات التى حدثت خلال العشرينيات والثلاثينيات من هذا القرن، تابعت جريدة الأطفال سيرها ونقص عدد صفحاتها فى خلال فترة الحرب العالمية الثانية، ولكنها استمرت فى أداء دورها كصحيفة

إخبارية للأطفال طوال سنوات الحرب المظلمة، وأكد وزير التربية الإنجليزى فى ذلك الوقت دور الصحيفة بالنسبة للأطفال وضرورة العمل على استمرارها لتأدية ذلك الدور، وقد توقفت هذه الصحيفة عن الصدور عام ١٩٦٥م بعد ٤٦ سنة، حافظت فيها على مستوى عال من الإخراج والتحرير، نتيجة لأسباب مالية حالت دون الاستمرار فى صدورها.

وفى ألمانيا الغربية بلغ عدد صحف الأطفال ومجلاتهم حوالى ١٥٧٠ صحيفة ومجلة، يقرأها حوالى ١٤ مليون طفل، ويصل توزيع حوالى ١٧٠ مجلة منها إلى ١٤٤ مليون نسخة، وكانت صحافة الأطفال تلقى اهتمامًا كبيرًا فى دولة من الاتحاد السوفيتى السابق؛ حيث يصدر هناك عدد من صحف الأطفال، يبلغ توزيع إحداها وهى صحيفة (pioneershayo provda) حوالى (١٠) عشرة ملايين نسخة يوميا[١].

صحافة الأطفال فى مصر

يؤرخ لبداية صحف الأطفال فى الوطن العربى بظهور صحيفة روضة المدارس المصرية، التى أصدرها رفاعة رافع الطهطاوى فى ١٨ ابريل عام ١٨٧٠م، وتولى الإشراف عليها بنفسه، وعين ابنه على فهمى رفاعة رئيسا لتحريرها، وكانت تصدر مرتين فى الشهر، ويطبع منها حوالى ٣٥٠ نسخة توزع على طلاب المدارس. والحقيقة أن اعتبار مجلة روضة المدارس بداية نشأة صحافة الأطفال قول ينقصه كثير من الحقيقة، لعدة اعتبارات:

١- أن روضة المدارس كانت تصدر لفئة محددة من الأطفال، وهم طلاب المدارس دون سواهم، والذين لا يمثلون أى نسبة تذكر من عدد الأطفال جميعا.

٢- أن أغلب محرريها كانوا من رجال التعليم والعاملين فى حقل التدريس بالمدارس.

٣- أن روضة المدارس كانت تدرس لطلاب المدارس؛ الأمر الذى لم يتحقق لجميع الأطفال، والذى يخرجها من نطاق أنها صحيفة لجميع الأطفال.

---

(١) مفتاح محمد دياب، المرجع السابق، ص ١٠٢.

٤- موضوعاتها التى كانت تحرر بأسلوب يخضع تماما للزينة البلاغية والأناقة اللفظية خاصة عنصر السجع، وعلى ذلك لم يكن فى استطاعة الأطفال غير التلاميذ أن يفهموا محتوياتها لتخصيص هذه الموضوعات، ضمن مناهج التعليم بالمدارس.

٥- إن المجلة لم تعتبر نفسها مجلة للأطفال جميعا، ولكنها أكدت أنها مجلة مدرسية تصدر لطلاب المدارس. ومن ثم وزعت عليهم فى أماكن تواجدهم بالمدارس، ولم يتح توزيعها لعامة الأطفال.

كل ذلك يقطع بأن البداية الصحيحة لنشأة صحافة الأطفال فى الوطن العربى لم تكن هى مجلة روضة المدارس، بل هى مجلة «السمير الصغير»، وقد كتبت الدكتورة إجلال خليفة ـ رحمها الله ـ عن هذه المجلة كلمة وافية فى مقال لها تقول فيه:[1]

«. . . ولقد عرفت الصحافة العربية طريقها للوجود على أرض مصر؛ إذ صدر أول عدد من رائدة الصحف العربية «الوقائع المصرية» فى الثالث من ديسمبر/ كانون الأول ١٨٢٨، كذلك رأت صحافة الأطفال النور لأول مرة فى الوطن العربى على أرض الكنانة، شأنها فى ذلك شأن غيرها من الصحف الفئوية، التى كانت مصرنا العزيزة مهداً لنشأتها وتطورها، مثل الصحافة العسكرية ١٨٣٣ والصحافة المدرسية ١٨٧٠ والصحافة النسائية ١٨٩٢، وغير ذلك من دوريات خرجت للحياة لتخاطب عامة الناس أو لتخاطب فئة معينة منهم، وهكذا كان من الطبيعى أن تكون مصر موطنًا لأول دورية تخاطب الطفل العربى».

وتعد مجلة «السمير الصغير» أول دورية تخاطب الأطفال العرب، فقد صدر العدد الأول منها فى يوم الخميس الحادى والعشرين من أكتوبر/ تشرين الأول، ١٨٩٧، وكان أصحاب امتيازها جمعية التأليف العلمية، وعرفتها الجمعية بأنها

(١) لمزيد من التفاصيل راجع: إجلال خليفة، صحافة المرأة والطفل فى العالم العربى، مجلة الفكر العربى العدد (٥٠) السنة الثامنة، مارس ١٩٨٨، ص ٧٣ وما بعدها.

«مجلة علمية تهذيبية وتصويرية وزراعية وتجارية وصناعية» وذكرت أن دورية المجلة سوف تصدر فى الثانى والحادى عشر والحادى والعشرين من كل شهر إفرنكى، بمعنى أن دوريتها ستكون ثلاث مرات شهرياً، غير أنها أصبحت نصف شهرية منذ سنتها الثالثة، وقالت إن عنوان المجلة هو «سراى أحمد باشا حسنين ببولاق مصر ـ القاهرة».

وتضمنت ترويسة العدد الأول قيمة «الاشتراك السنوى بها، وكان ستة قروش للطلبة داخل القطر وثمانية قروش خارجه، وعشرة قروش للأهالى بالداخل واثنى عشر قرشاً خارج البلاد المصرية، أما ثمن النسخة لشراء المجلة لغير المشتركين فكان عشر مليمات، كما ذكرت ترويسة المجلة. وفى بداية السنة الثالثة للمجلة (أكتوبر ١٨٩٩)، ارتفعت قيمة الاشتراك إلى ثمانية قروش للطلبة و ١٥ قرشاً للأهالى. وقالت المجلة فى مقدمة العدد الثانى الصادر فى أول نوفمبر ١٨٩٧ توضح أهدافها بعد ذكر الآية الكريمة: ﴿ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً﴾ الكهف آية ١٠.

«لما رأينا سوق الآداب فى هذه البلاد، تطاولت إليه الأعناق واشتاقت إليه جميع النفوس أى اشتياق، ورأينا الكل قد نسج على منوال لا يناسب إلا أهل الفطانة من الرجال، ولم يفكر أحد فى منافع التلامذة الذين هم زهرة الوطن ورجال المستقبل، توجهت بنا الهمة، حرصاً على تعميم نفع جميع طبقات الأمة، إلى أن ننشىء مجلتنا هذه (السمير الصغير) لتكون للشبان سميراً؛ وأى سمير حيث تشمل على مواضيع علمية لطيفة وملح وآداب ظريفة وروايات وفكاهات منسوجة على أحسن وأرق أسلوب بعبارات تناسب أفهام المبتدئين، ولا تستنكفها أذواق المحصلين العارفين، مع حرف من الأسئلة العلمية الصناعية النافعة؛ ليكون القارئ على تذكر دائم مما تلقاه فى درسه من العلوم والفنون، وستزين على الدوام جيدها بنشر ما تصل إليه يدنا من صور مشاهير رجال العلم فى مصر».

وقد نشرت مجلة «السمير الصغير» تراجم حياة إبراهيم أدهم باشا، على مبارك، عبد الله فكرى، محمود الفلكى، إسحاق نيوتن، باستور، وغيرهم من

علماء العالم العربى والغربى، وإلى جانب ذلك اهتمت المجلة بنشر العلوم التطبيقية التى تتفق واحتياجات جمهور وقتذاك، فالمجلة تكتب عن «إصلاح الضوء» وتقول «إذا وضعت قليلاً من ملح الطعام فى المصباح الغازى يعتدل ضوءه كثيراً (العدد السادس ١١ ديسمبر ١٨٩٧)، وشرحت المجلة للقراء كيف يسير الترام الكهربائى بالقاهرة، وطرق إنقاذ الغرقى، وطرق إبقاء «الزهور محفوظة وإبرازها فى غير أوانها» وشرحت للقارئ سبب عدم رؤية النجوم نهاراً تحت عنوان استفهامى «لماذا لا نرى النجوم فى النهار؟»

وكتبت تحث التلاميذ على الالتحاق بالمعاهد الفنية خاصة الصناعية منها، ففى العدد الثانى الصادر فى أول نوفمبر ١٨٩٧، طلبت من الذين حصلوا على شهادة إتمام الدراسة الابتدائية الالتحاق بمدرسة الفنون والصنائع (كلية الفنون التطبيقية ـ الآن)، وعدم السعى إلى التوظف؛ لأن «الموظف قليل المعارف يكون كعضو أشل فى جسم الهيئة الاجتماعية، خامل الذكر قليل الكسب، لا يرقى إلى الوظائف السامية بشهادة الابتدائية»، وتضيف منادية «أيها الشبان النجباء الطالبى الوظائف تأملوا بنى الغرب الذين بدلاً من أن يفكروا فى الاستخدام يهرعون إلى طلب الفنون والصنائع التى هى نبع ثروة بلادهم».

إلى جانب ذلك، اهتمت مجلة «السمير الصغير» بالقضايا التربوية، وخصصت أبواباً ثابتة لها مثل باب «آداب وتهذيب»، وبه نصائح للأطفال لتجنب الرذائل والتحلى بالفضائل، فهى تكتب داعية القراء أن يغضوا النظر، وأن يحفظوه ويسلكوا بمقتضاه «لأنه طريق الآداب الوحيد الذى تجعلكم محبوبين عند الله والناس». وفى هذا الباب أيضاً كتبت فى العدد الأول لستها الأولى تبين للطفل ما يجب عليه عمله بعد استيقاظه فى الصباح الباكر «لأن ذلك مما ينفع الجسم ويربى شجاعة النفس، أما الرقاد الكثير.. فإنه يفنى الجسم ويعدم قوة النفس» وتضيف طالبة منه غسل يديه ووجهه وأذنيه وفمه؛ لئلا تصير رائحة نفسه كريهة فيشمئز الناس من مصاحبته، وأن يمشط شعر رأسه لينقيها من الأدران، ثم يلبس ثيابه المحتشمة بهندام.

ومن الأبواب الثابتة «ملح وآداب» أتت فى أحدها بقصة فتاتين، إحداهما كان لا يحبها أحد سوى والدها، والثانية يحبها جميع الأقارب والأحباب والأصدقاء والمعارف جميعاً ميالون لها، مولعون بآدابها وجمالها، ثم تبين المجلة سبب ذلك لأن الأولى «شرهة وتغضب لأقل شىء إذا لم تحصل على ما تريد من الطعام» أما الثانية «فكانت قنوعة مطيعة تساعد الضعفاء وتعطف على الفقراء». ومن الأبواب الثابتة التى عالجت سلوكيات الطفل باب «حسن السلوك»، ونقرأ فى أحدها عن «التواضع»، وبدأت الموضوع بهذين البيتين من الشعر كعادة محررى صحف ذاك الزمان:

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر　　على صفحات الماء وهو رفيعُ
ولا تكُ كالدخان يعلو بنفسه　　إلى طبقات الجو وهو وضيع

ثم أتى المحرر بقصة تؤكد رأيه هذا.

ومن الموضوعات التى اهتمت بنشرها مجلة «السمير الصغير» معلومات فى شكل فوازير فهى تكتب عن «ما الشىء الذى يسخن فى الشتاء ويذوب فى الربيع ويموت فى الصيف ويحيى فى الخريف؟» وكذلك نشرت معلومات فى شكل أسئلة للقراء فهى تقول لهم «ما أكبر جزيرة طبيعية فى الدنيا؟ـ «كتب ضابط بحرى لأخيه الذى تركه فى باريس يقول: أنام وأقوم فى الساعة نفسها التى تنام وتقوم فيها أنت، إنما أنام وقت استيقاظك من النوم، واستيقظ فى اللحظة التى تبتدئ أنت فيها بالنوم، وإذا أردت أن ترانى تشاهد رأسى على الأرض ورجلاى فى الهواء، ففى أى مكان على الكرة الأرضية هذا الضابط؟ وأيضاً توجه للقراء سؤال «لماذا تبتلع الفراخ الحصى الصغير».

ومن الأبواب الثابتة أيضاً باب «الجنس اللطيف»، ونشرت فيه نصائح للفتيات وموضوعات عن الطهى، ونقلت من كتاب «التدبير المنزلى» لمؤلفه فرنسيس ميخائيل مدير مطبعة التوفيق بمصر، ومن الموضوعات التى تبين اهتمام مجلة «السمير الصغير» باحتياجات فتيات ذلك العصر للأعمال المنزلية، ونظرة المجتمع

إلى هذه الموضوعات ما نشرته المجلة فى العدد الحادى والعشرين السنة الثالثة الصادر فى ١٥ أغسطس ١٩٠٠. حيث قالت على لسان أحد القراء: «إن كثيراً من الأدباء استغربوا من أن نظارة المعارف لما اختبرت التلميذات اللواتى تقدمن فى هذا العام لنوال شهادة الدراسة الابتدائية لم تختبرهن لا فى الأشغال اليدوية ولا فى التدبير المنزلى، مع أن الغرض الوحيد من إيجادهن بالمدرسة هو تعليمهن الأشغال اليدوية والتدبير المنزلى؛ لأن المتعلمة لهذين الفنين لما تصير ربّة البيت تدبره أحسن تدبير، والمأمول من رجال نظارة المعارف التبصر فى هذا الأمر الخطير ومراعاة ذلك فى المستقبل؛ لئلا إذا تأكدن التلميذات بأن لا نصيب للأشغال اليدوية والتدبير المنزلى فى الامتحان، يتكاسلن ولن يعبأن بهما»، وقد ضم المحرر صوته إلى مطالب الشاكى، وأهاب بنظارة المعارف تدارك هذا الخطأ فى المستقبل.

ومن الأبواب المهمة فى مجلة «السمير الصغير» القصة، ويدور أغلب موضوعاتها عن توجيه الأولاد إلى الاعتماد على النفس، ودفعهم إلى البحث عن المفيد من الأعمال والتشبه بما قام به الأجداد فى مصر الفرعونية من أعمال مجيدة، حتى إذا وجدوا معوقات فى داخل البلاد.. فعليهم الرحيل إلى بلاد خارجية؛ فالمجلة تكتب عن ثلاثة أخوة «توفيت والدتهم إلى رحمة الله مولاها، فبعد أن واراها التراب طلب الأخوة من والدهم أن يعطى لكل منهم ما يستحقه من الميراث؛ حيث إنهم عقدوا النية على أن يتجولوا فى الدنيا الواسعة طلباً للسعادة والغنى، ثم أتت المجلة بشعر يقول:

ارحل بنفسك من أرضٍ تضام بها ... ولا تكن بفراق الأهل فى حرقِ
من ذلّ بين أهاليه ببلدته ... فالاغتراب له من أحسن الخلقِ
الكحل نوع من الأحجار منطرحا ... فى أرضه كالثرى يبدو على الطرقِ
لما تغرّب نال العزّ أجمعه ... وصار يحمل بين الجفنِ والحَدقِ

واستطردت المجلة تكمل القصة بعد هذه الأبيات، وقالت: إن كل واحد أخذ نصيبه من الإرث وكان عبارة عن قطة وديك وسَهْم، غير أن حسن التصرف فى

المواقف والفطنة فى معاملة الناس والإخلاص لهم، أدت بهم جميعاً إلى الغنى والسعادة من العمل النافع للغير، فمثلاً قابل صاحب القطة حاكماً لقطر، يشكو كثرة الفئران وما تجلبه لبلاده من خسائر، فأطلق صاحب القطة قطته المدرّبة على أكل الفئران، وخلص الملك الحاكم من مشكلته الخطيرة، فما كان من الحاكم إلا أن أولى أحد الإخوة صاحب القطة أمر الوزارة لحسن تصرفه، وعمل على إصلاح ما يواجه البلد من أضرار، وهكذا، استفاد صاحب الديك وأخيه مالك السهم.

وإلى جانب ما تقدمه من موضوعات والأقسام التحريرية، التى تهم القراء الصغار، نشرت المجلة الأخبار المهمة لمدارس مثل أسماء الناجحات فى الحصول على أول شهادة ابتدائية حكومية فى الوطن العربى ومصر سنة ١٩٠٠، وكنّ خمس فتيات، هن «ملك حفنى ناصف، وفيكتوريا عوض، وآسيا عبد الفتاح، وزنوبة إبراهيم، وأولجا بلانش»، كما نشرت أخبار الندوات العلمية والإعارات والتنقلات والترقيات، كذلك المباريات الرياضية التى أقيمت بين طلبة المدارس، فهى تنشر فى العدد السادس للسنة الأولى الصادر فى أول ديسمبر سنة ١٨٩٧ وصفاً لمباراة أقيمت بين طلبة مدرستى الخديوية والتوفيقية، وقالت عن ذلك:

«حادثة لعب الكرة بين مدرستى الخديوية والتوفيقية بحضور حضرات «آرتين باشا وكيل نظارة المعارف، والمستر دنلوب السكرتير العمومى للوزارة، وبلتى بك ناظر التوفيقية وبرنار بك وكيلها والمستر إليوت ناظر الخديوية، وجملة من أساتذة المدارس الأميرية، وبينهم أحد رجال جيش الاحتلال بصفته حكمًا بين الفريقين، فكان الظفر لتلاميذ مدرسة التوفيقية؛ وخصوصا لحضرتى محمد عزيز وصالح رشاد، وبعد اللعب تناول التلاميذ كؤوس الشاى فشربوها هنيئاً إلا تلاميذ الخديوية فإنها أبت ذلك»، ثم أتت المجلة بسبب امتناع أبناء الخيديوية عن تناول الشاى وهو احتجاجهم على الحَكَم واتهامهم إياه بالتحيز لمدرسة التوفيقية، وذكرت المجلة أن المباراة أقيمت بعد ظهر الخميس ٢٥ نوفمبر ١٨٩٧.

هذا.. وقد اهتمت مجلة «السمير الصغير» بنشر الإعلانات عن السرعة والتسهيلات فى طبع بطاقات الأفراد بمطبعة اللجنة العلمية، صاحبة امتياز المجلة

«بالأسعار الثابتة ١٦ قرشًا للنوع المذهب و ١٣ قرشًا للملون والباغة» وذكرت أن المطبعة تسلّم الطالب طلبه خلال ٢٤ ساعة من ورود الطلب، ومن الإعلانات عن طلب الموظفين ما نشرته فى العدد التاسع والعشرين السنة الثانية، الصادر فى ٢١ أغسطس سنة ١٨٩٩، وقالت «تحتاج مدرسة الجمعية الخيرية الإسلامية لمعلمين براتب أربعة جنيهات شهرياً وآخرين بثلاث جنيهات، يكون لهم معرفة باللغة العربية والخطوط والحساب ومبادئ الهندسة والتاريخ والجغرافيا والرسم، ومعلمون بجنيهين يكونون حافظين القرآن الكريم، ولهم معرفة باللغة العربية والخطوط ومبادئ الحساب»، وقالت المجلة إن آخر ميعاد لتقديم الطلبات هو ١٤ سبتمبر ١٨٩٩.

لم تكن الموضوعات التحريرية توقّع من أعضاء هيئة التحرير، ولم يعلن عن اسم من أسماء أعضاء اللجنة إلا اسم مدير التحرير، وهو «عوض خليل»، غير أن عدداً من نظّار المدارس ومن القراء والقارئات ومن أولياء التلاميذ اشترك فى التحرير، فقد كتب بلتى بك ناظر التوفيقية مقالاً، طالب فيه التلاميذ والصغار عموماً بحسن السلوك وطاعة الوالدين، وكتب دكتور الفريد عيد صاحب مجلة ـ طبيب العائلة ـ «عن العناية بصحة الإنسان»، وانتقدت ز. حمود قذارة أحياء مدينة القاهرة، وطالبت بعمل متنزهات عامة فى جميع أماكن القاهرة، وأرسل للمجلة محمد أمين الموظف بوزارة الأشغال انطباعاته عن التعليم والحياة عامة، وشارك فى تحرير المجلة وحل الألغاز العلمية بها محمود خيرت وعزتلو حسن بك فريد «باشمهندس الشرقية» وأحمد البغدادى والشيخ سالم أبو نجم أحد تجار بولاق، الذى كتب تحت عنوان «المقامة النجمية»:

يقول «حَدَّث الأمين الصادق قال: كنت فى ريعان الشباب ونضارة الأعصاب أنشد الأدب أينما حل، والتمسه فى كل محل، فبينما كنت ذات ليلة ليلاء حالكة الظلماء، انتقل فى شوارع القاهرة وأتنسم الأخبار عن حفلاتها الزاهرة إذ أدّتنى خاتمة السير وهدتنى خاتمة الخير إلى قصر من قصور العظماء رائع السناء والبهاء، وعلى جانبيه حديقة لعب الماء بجداولها وعبث النسيم بجدائلها».

وهكذا كانت الموضوعات تصاغ حينذاك مثقلة بالمحسنات البديعية من إطناب فى اللفظ والمعنى وسجع وجناس واستشهاد بأبيات الشعر، ولو أن المجلة امتازت عن معاصراتها فى التخلص من تلك القيود اللفظية فى تحرير الأخبار والإعلانات والتحقيقات الصحفية القليلة، التى قامت بها مثل تحقيقها عن «مدارسنا الأهلية وكيفية سير العمل فيها».

إخراج مجلة السمير الصغير

صدرت المجلة أول الأمر فى أربع صفحات، ثم أصبحت ثمان مع سنتها الثانية أول نوفمبر ١٨٩٨، ثم بعد أن صارت نصف شهرية منذ بداية سنتها الثالثة أصبح عدد الصفحات ١٦ صفحة، وارتفع ثمن الاشتراك السنوى إلى خمسة عشر قرشاً وعشر مليمات ثمنًا للنسخة.

وتراوح حجم المجلة بين ٢٠ سم عرضاً و ٢٥ سم طولاً، كما استخدمت عنصر الصورة والرسوم فى إبراز الموضوعات؛ خاصة فى الغلافة الأولى والقصة والموضوعات العلمية، التى تحتاج إلى شرح وتوضيح برسوم الموتيف، التى لجأت إليها المجلة بكثرة فى أغلب موضوعاتها.

ومنذ العدد العاشر السنة الثانية أتت بكليشيه لصورة الخديو عباس حلمى يعلو رأسه تاج مصر، وعلى جانبى الغلافة أعمدة رخامية على شكل الفن الإسلامى بمقرنصات، تتوسطها صورة لعلى مبارك بطربوشه التركى على اليمين، ومعه رفاعة الطهطاوى بعمامته الأزهرية، وعلى اليسار صورتا محمود الفلكى وعبد الله فكرى، وفى وسط الغلاف أمواج ومراكب شراعية وعدد من أفراد الشعب، وتظهر من بينهم أمٌّ توجه أبناءها إلى المدرسة، والشمس تشرق عليهم من أعلى، وطبعت اللافتة فى مستطيل على شكل ورق يلتف من ناحيتيه.

وقد استمر هذا الرسم فى أغلب الغلاف حتى نهاية المجلة، إذ صدر آخر عدد منها بنهاية سنتها الثالثة فى أول اكتوبر سنة ١٩٠٠، وذكرت المجلة أن ذاك العدد هو خاتمة السنة الثالثة، وأن العدد الثانى أول أعداد السنة الرابعة سوف

يكون «٢٤ صفحة، وأن قيمة الاشتراك سوف ترتفع إلى ٣٠ قرشًا ويرجع ذلك لارتفاع ثمن الورق وعمليات الطباعة»، غير أن المجلة توقفت نهائياً ولم تصدر مرة أخرى، «ومهما يكن من أمر فإن مجلة «السمير الصغير» كانت بداية طيبة لصحافة الأطفال بمصر والوطن العربى».

واستمر بعد ذلك صدور المجلات ذات الطابع المدرسى التعليمى مدة طويلة، تربو عن نصف قرن تقريبا ثم ظهرت بعد «السمير الصغير» أول مجلة للأطفال ذات طابع تجارى وأهداف خاصة، وهى مجلة «الأولاد» وصدرت فى ١٥ فبراير ١٩٢٣م لإسكندر مكاريوس، صاحب دار اللطائف المصورة، التى تصدر عنها مجلة اللطائف المصورة، وصدرت المجلة الأسبوعية من أربع ورقات دون غلاف، وكانت المجلة تعتمد فى أغلب موادها على الرسوم والموضوعات المأخوذة عن المجلات الأجنبية المتخصصة، أو تلك التى تقوم بتوزيعها الاستوديوهات الكبرى لشركات نشر أقاصيص الأطفال بالصور، وكذلك اتبعت المجلة وسيلة المسابقات لمحاولة جذب القراء إليها مع رصد مكافآت مالية للفائزين.[1]

ولم تعتمد على جمهور الأطفال اعتمادها على اللحاق بمدارك الكبار من أنصاف المتعلمين والصبية وفلول الشباب، فى مرحلة مبدئية من مراحل نشر التعليم العام. وقد ذكر فى افتتاحية العدد الأول من هذه المجلة أنها «موجهة للأطفال من سن ٦ :١٣ سنة، إلا أنها بعد فترة من صدورها أصبحت موضوعاتها تناسب الشباب أكثر من مناسبتها للأطفال من سن ٦ :١٣سنة، بالإضافة إلى استخدام بعض الألفاظ التى وصفت بأنها ألفاظ نابية وغير مناسبة للأطفال. ولزيادة توزيعها أيضا، أخذت المجلة فى نشر صور الأطفال الصغار فى باب «أصدقاء المجلة»، ونشر بعض القصص القصيرة بأقلام الصغار، واستمر صدورها تسع سنوات.[2]

ثم صدرت مجلة «النونو» لجمال الدين حافظ عوض، صاحب جريدة كوكب

(١) للاستزادة انظر: إجلال خليفة، صحافة المرأة والطفل، المرجع السابق، ص ٧٤.

(٢) للاستزادة انظر: سامى عزيز، صحافة الأطفال، عالم الكتب ، القاهرة: ١٩٧٠م ص ٦٧.

الشرق، وهى أول صحيفة للأطفال تستخدم الألوان فى معظم صفحاتها فى عام ١٩٢٤م. وفى عام ١٩٢٥م أصدر يعقوب ليسكوفيتش[١] مجلة الأطفال المصورة الأسبوعية.

ثم أصدر حسين شفيق المصرى، وحسن على مجلة أخرى باسم «الأطفال» المصورة عام ١٩٢٩م، وأصدر محمد صادق عبد الرحمن عام ١٩٣٤م مجلة «بابا صادق»[٢]. وفى عام ١٩٣٦م أصدر أحمد عطية الله مجلته الأولى باسم «الأطفال»، ثم أصدر مجلته الثانية باسم «ولدى» فى فبراير ١٩٣٧م، وتولى إدارتها أحمد الصادق محمد، ثم أصدرت إجلال حافظ «مجلة السندباد» ورأس تحريرها محمد عودة، وفى فبراير ١٩٣٦م يغير عنوان المجلة من «السندباد ومجلة الأطفال» إلى «السندباد ومجلة النشء الجديد»، ثم يغير مرة أخرى إلى «السندباد مجلة أسبوعية للنشء الحديث»، ولكنها سرعان ما توقفت بعد أن أعلنت عن صدور مجلة «البلبل» التى استمرت حتى عام ١٩٥١م.

واستغلت درية شفيق مجلتها «بنت النيل»؛ لتصدر ملحقًا للأطفال باسم «الكتكوت» عام ١٩٤٦م، وفى اكتوبر ١٩٤٨م صدرت مجلة «بابا شارو» ورأس تحريرها الإذاعى محمد محمود شعبان، صاحب لقب بابا شارو الذى اشتهر به فى الإذاعة، ولم تلبث هذه المجلة أن توقفت بعد أقل من سنتين وحاولت المجلة الخروج إلى العالم العربى، ولكنها لم تصادف نجاحًا يذكر.. ومجلة «على بابا» التى أصدرتها شركة الشمرلى المتخصصة فى إنتاج وطباعة الكراسات وأدوات الكتابة عام ١٩٥١م، وفى عام ١٩٥١م أصدرت دائرة المعارف مجلتها «سندباد» واختارت الأديب المعروف محمد سعيد العريان، الذى ساهم بنصيب وافر فى الرفع من أدب الأطفال فى اللغة العربية رئيسا لتحريرها، وكانت «سندباد» مزيجا من صحافة الأطفال التجارية والتربوية ذات الاتجاه التعليمى والهدف التربوى، وقد استفادت المجلة من الخبرات الموجودة بدار المعارف؛ خصوصا فى التوزيع

---

(١) يرى الباحث أن اسم صاحب المجلة «ليسكوفيتش» ليس مصريا، ولكن من الأرجح من خلال نطق الاسم أنه من روسيا، ويحتمل أنه قد هاجر إلى مصر واستقر بها بعد الثورة الروسية.

(٢) وفى الفترة نفسها كان «بابا صادق» يقدم برنامجا للأطفال فى راديو القاهرة بالاسم نفسه.

وكانت هذه هى أول مجلة عربية للأطفال بالمعنى الصحيح والمعاصر من ناحية الشكل والمضمون؛ حيث ابتعدت عن القصص الأجنبية والآداب الأوروبية واعتمدت فى قصصها ومسلسلاتها على الأدب والتراث العربى، واهتمت بالشكل الطباعى حيث استخدمت الحروف المشكلة بعلامات الإعراب اللغوية، واجتهدت فى اختيار الألفاظ والأسلوب المناسب لعقلية الأطفال، بالإضافة إلى اهتمامها بكثير من الموضوعات المختلفة مثل أبواب الفنون وحياة الشعوب وباب «ندوات السندباد».

ولقد تميزت سندباد عن المجلات السابقة عنها بأنها اتجهت إلى الناحية العربية، أكثر من اتجاهها إلى الناحية المحلية فى القطر المصرى. وقد توقفت «مجلة سندباد» عن الصدور عام ١٩٦١م، بسبب توقف وزارة التربية والتعليم فى مصر عن شراء عدد كبير من النسخ، فكان ذلك أحد الأسباب القوية فى عدم استمرار صدورها، وهنا نسجل ملاحظة مهمة وهى أن الصحف والمجلات التى صدرت للأطفال غالبا لم تدم طويلا، وغلب عليها سرعة الاختفاء بعد فترة طويلة، ولكنها سرعان ما تنحدر وتهبط إلى درجة يتحتم إخفاؤها، وذلك يرجع إلى عدة أسباب:

١- عدم انتشار التعليم وتفشى الجهل والأمية بين فئات الشعب المختلفة؛ لقلة عدد المدارس وشيوع عدم الاهتمام بتعليم أطفال خاصة الإناث منهم.

٢- عدم توافر المال الذى يهيئ لأصحاب دوريات أطفال الاستمرار فى الصدور وضآلة نسب الإعلان فى تلك الدوريات.

٣- صدور معظم هذه المجلات عن أفراد وعدم صدورها عن هيئات، تساهم فى تمويلها.

٤- عدم اتجاه الشركات والمنتجين إلى الإعلان فى هذه المجلات؛ لأن قراء تلك المجلات ليسوا من كبار مستهلكى السلع.

وفى عام ١٩٥٦م استخدمت دار الهلال امكانياتها الضخمة، فأصدرت «مجلة سمير»، وكان الطابع الأجنبى واضحا فيما تقدم تمام الوضوح؛ خاصة فى مجال القصص والمسلسلات، وكانت تحصل على رسوم الصحف العالمية مع القصص

والمسلسلات من الاستديوهات الاحتكارية الواسعة الانتشار، والتى تقدم إنتاجها مقابل ثمن ضئيل جدا. ولكن المجلة أقدمت على عدة خطوات فى سبيل التحول الفكرى المصرى العربى؛ فقدمت تبسيطا لبعض الآداب العربية مثل «عودة الروح» لتوفيق الحكيم، ورأت دار الهلال أن تصدر مجلة أخرى كنوع من المنافسة الداخلية فكانت مجلة «ميكى» التى صدرت عام ١٩٦١م، وهذه المجلة الجديدة وهى باسمها، ومعظم موضوعاتها نسخة مترجمة إلى العربية من سلسلة مجلات «ميكى» الأمريكية لمؤسسها «والت ديزنى».

وفى الحقيقة رغم تاريخنا الطويل كأمة عربية إسلامية فى فنون الكتاب المصور والمزوق، والذى يمتد إلى أكثر من سبع قرون، ورغم أن أهم نماذج التصوير العربى الإسلامى التى يتداولها تاريخ الفن اليوم كانت تصاوير لنصوص، رسمت على أوراق الكتب وليس على القماش أو الخشب.. رغم هذا كله إلا أن هذا الميراث الطويل فى فن الكتاب انقطع وتشتت، منذ بدأ الحكم الأجنبى لبلادنا فى أواخر القرن الثامن عشر.

ومع استيرادنا لآلة الطباعة من أوروبا لأول مرة فى عصر محمد على، استوردنا معها أيضا التقليد الأعمى للغرب فى هذا المجال، بل واكتشفنا فيما بعد أننا استوردنا من أوروبا مع الآلة، ليس فقط مفهوم صنع الكتاب والطرق الفنية لصناعته، بل ومحتواه فى كثير من الأحيان.. ومن ثم فإنه فى أواخر القرن الماضى صدرت بعض كتب ومجلات الأطفال المصرية مزينة برسوم، أخذت كما هى عن مجلات وكتب إنجليزية حفرت كليشيهاتها بأيدى هؤلاء الفنيين الأجانب.

ولأن مجلة «سمير» كانت من أطول المجلات المصرية والعربية عمراً، فسوف نلقى عليها مزيداً من الضوء للتقديم لها والتعريف بها.

نشأة مجلة سمير وتطورها:

فى الرابع من شهر رمضان ١٣٧٥هـ، الموافق الخامس عشر من شهر إبريل ١٩٥٦م، صدر العدد الأول من مجلة «سمير» لتكون دورية تخاطب الطفل العربى فى مصر والبلاد العربية الأخرى، عن مؤسسة دار الهلال الصحفية بمدينة القاهرة.[1]

(١) دار الهلال، أسسها جورجى زيدان ١٨٩٢م، وأصدر مجلة تحمل اسم «دار الهلال» فى العام نفسه.

وحددت دار الهلال دوريتها أسبوعية بثمن قدره قرشين صاغ، واستمرت المجلة فى الصدور منذ ذلك الحين وحتى وقتنا الحالى؛ لأسباب عديدة، منها أنها ـ أى مجلة سمير ـ يقوم بالإشراف عليها وتمويلها دار صحفية كبرى، وكذلك ما يبذل من جهود فى إصدارها من جانب القائمين عليها.

وقد أجرت دار الهلال استفتاء بين الأطفال لاختيار اسم من بين الأسماء المقترحة، هى: باسل، دقدق، سمير، فلفل. وجاءت نتيجة الاستفتاء تعزز اسم سمير بأعلى الأصوات بين جماهير الأطفال.[1] وعندما بدأت المجلة فى الصدور، كان عدد صفحاتها ١٦ صفحة، ثم زيدت الصفحات إلى ٢٤ صفحة فى عددها الصادر بتاريخ ١٤ إبريل ١٩٥٧م، ومع بداية شهر يناير ١٩٥٩ زادت عدد الصفحات إلى ٢٨ صفحة، ثم زادت مرة أخرى بعد ذلك إلى ٣٢ صفحة، وظل العدد على ما هو عليه حتى نهاية فترة الدراسة.

ومنذ أن صدر العدد الأول من مجلة «سمير»، استمرت المجلة فى طبع غلافها من الورق الخاص بصفحاتها الداخلية؛ من حيث السمك والنوع وخصصت الصفحة الأولى من الغلاف لكتابة اللافتة والتاريخ ورقم العدد والسنة الصحفية وتاريخ الصدور والثمن، بالإضافة إلى بعض الرسوم الموضوعية التى تعبر عن بعض المناسبات الوطنية أو الدينية أو الاجتماعية، أو عن أهم الموضوعات داخل العدد وذلك كالغلاف الذى ظهر وعليه صورة أم تحمل طفلها بحنان، وكتب جوار هذه الصورة الحديث النبوى الشريف «الجنة تحت أقدام الأمهات»، بمناسبة عيد الأم.

وأحيانا أخرى كانت الصفحة الأولى من الغلاف تستغل لنشر بعض أجزاء ولقطات من القصص المصورة، والتى كان يتم استكمالها فى الصفحات الداخلية. ومن الأمثلة الدالة على ذلك أن المجلة نشرت فى أحد أعدادها

---

(١) سامية رزق، سلوى إمام، مجلة سمير على مدي ثلاثين عاما، دراسة وصفية تحليلية، القاهرة، وزارة الثقافة، المركز القومى لثقافة الطفل ١٩٨٧م ص ١٦.

(٢) مجلة سمير، العدد رقم (١٥٣)، ١٥/٣/١٩٥٩، السنة (٤) ص ١٢.

قصة باسل فى جنوب إفريقيا على الغلاف الأولى، وأشارت إلى أن تكملة القصة بالداخل[1]

وكثيرا ما اشتملت الصفحة الأولى للغلاف على فهرس لأهم الموضوعات، التى تقدمها المجلة. ولقد اعتمدت المجلة منذ بداية صدورها على عدد من الرسامين المصورين، أمثال: هارون، والمليجى، وبهيجة. أما صفحة الغلاف الأخيرة فكانت تتضمن أحيانا بعض المسابقات، أو رسمًا يشير إلى موضوع داخل العدد، أو إعلانا تجاريا أو رسما يعلن عن موضوعات فى العدد القادم من المجلة.

وكان ثمن المجلة قرشين خلال عامها الأول، ولكن مع بداية عامها الثانى ارتفع إلى ٢٥ مليما، ومع بداية العام الثالث ارتفع السعر مرة أخرى إلى ثلاثين مليما واستمر سعرها على هذا النحو حتى نهاية عام ١٩٦٤م. وخلال السنوات من ١٩٦٩ وحتى نهاية ١٩٦٩م تذبذب سعر المجلة ما بين ٣٠ مليما و ٧٠ مليما.

وخلال عامى ١٩٨٠م و ١٩٨١م استقر سعر المجلة على سبعة قروش، ثم ارتفع إلى عشرة عام ١٩٨٢، وارتفع سعرها عام ١٩٨٧م إلى ٢٠ قرشا، وكتبت رئيسة التحرير تبرر أسباب رفع سعر المجلة، فى مقالها الافتتاحى تحت عنوان «لماذا رفعنا سعر المجلة»، وبدأته قائلة: «أثق أنكم فى سن يقدر المسئولية لهذا أنا أناقش فى حديثى معكم الأمور بصراحة. طبعا كنا نتمنى مثلكم ألا نضطر لرفع سعر المجلة، ولكنكم تعرفون أن كل شىء ارتفع ثمنه بما فى ذلك الورق والطباعة وأحبارها وألوانها، وبالتالى ارتفع سعر مجلات الكبار.

وتستطرد فتقول: أما مجلة سمير فاحتفظت بالسعر نفسه فترة طويلة بعدها؛ لأننا نقدر ميزانيتكم والمصروف محدود، ولكن لم يكن مفرا..... وتشاور المسئولون فى الأمر وتم بحث الموضوع من كل الوجوه... وكآباء نفهمكم كما تفهموننا ونعرف أنكم إذا أردتم شيئا تصرون عليه؛ حتى نلبى رغباتكم ونعرف أيضا إذا كانت المجلة تعجبكم فعلا فلسوف تقبلون عليها

(١) سامية رزق وسلوى إمام، المرجع السابق، ص ٣٠.

حتى لو ضاعفنا الثمن، وربما يطالب بعضكم رفع مصروفه والبعض الآخر يضحى بقطعة حلوى لشراء مجلته أسبوعيا.[1]

أهداف مجلة سمير:

درجت الصحف والمجلات أن تبين الأهداف التى من أجلها صدرت، والتى تبغى تحقيقها أثناء مسيرتها وذلك فى افتتاحية العدد الأول. إلا أننى حينما اطلعت على العدد الأول من مجلة سمير وما تلاه من الأعداد، لم أجد بيانا لهذه الأغراض، وتلك الأهداف التى تسعى إلى تحقيقها المجلة. ولكن من خلال استطلاعى لأعداد المجلة وما يكتبه المسئولون عن تحريرها، استطعت أن أقف على بعض تلك الأهداف، ولقد أوضحت ذلك رئيسة التحرير فى افتتاحيتها التى وضعت لها عنوانا ثابتا توضح جانبا مما عليه المجلة، وما تنشده فى رحلتها المستقبلية فتقول:

«ونحرص على أن يكون سمير على مستوى الفترات الخالدة من تاريخنا، فهو ابن المجتمع فى فترة زمنية معينة يعبر عن نفسه وعن أبناء المستقبل، ونريده دائما على مستوى عصره وتستطرد فتقول: ونحن نريد أن نعمل على أن يتفتح عقل القارئ على كل نبيل ورائع فى الحياة، وأن يحب أهله ووطنه وأصدقاءه من خلال الكلمة والرسم والصورة... نريد ونسعى أن نقدم فى كل عدد فكرة جديدة وصورة شعرية جديدة وجميلة ولوحة فنية ممتازة وكلمات أدبية، تبقى مع القارئ على امتداد العمر، حيث تبدأ الملامح الأساسية والصفات الشخصية طريقها نحو الوضوح والتميز بحسب الصورة والقرارات التى يملأ بها الطفل عقله.

وتضيف: نحن نريد أن يعرف القارئ للمجلة تاريخ وطنه وكفاحه، ويهتم بتثقيف نفسه، يزور المعارض ويتجول فى المتاحف ويقوم بالرحلات ويعرف بلاده ويستمتع بالقراءة؛ حتى تصير الحروف جزءاً من وجوده وتتوطد علاقته مع الحق والعدل والخير والجمال، وأن يكشف مواهبه ويتقدم نحو الهدف بثبات ولايهتم بالصعوبات وأثق فى قدراته، وأنه يستطيع أن يتخطاها ويقفز فوقها.[2] وعن

(١) مجلة سمير، العدد رقم (١٢٠٨) ٣/٦/١٩٧٩م السنة (٢٣) ص ٢.

(٢) مجلة سمير، العدد رقم (١٣١٥) ١٥/٣/١٩٨١م السنة (٢٤) ص ٣.

أهداف صدور مجلة سمير، يكتب الأستاذ مستور سالم نائب رئيس التحرير موضحًا الأهداف والأغراض التى تسعى المجلة إلى تحقيقها، فى الفترة التى أشرف فيها على تحرير المجلة إبان مرض رئيسة التحرير، كتب يقول: أقصى ما تطمح إليه هيئة تحرير مجلتكم العزيزة أن تساهم بقدر المستطاع فى خلق جيل مثقف واع، من أجل هذا وإيمانا بهذا المبدأ؛ قررنا أن نجدد شباب المجلة لتساير تطور العصر والتقدم المذهل فى عالم الطباعة والصحافة، التى أصبحت تتقدم بشكل مذهل يفوق الوصف، وسوف يكون بوسع كل صديق من أصدقاء المجلة أن يحول المجلة إلى أكثر من كتاب متخصص.[1]

وتوضح رئيسة التحرير فائدة الصفحة الدينية التى تقدمها المجلة أسبوعيا، والأهداف التى تسعى إلى تحقيقها فتقول:

وأسبوعيا توضح صفحة «أحباب الله» كيف نتمسك بالتسامح والتفاؤل والقيم الأخلاقية، ونتبنى العطف على الكائنات الصغيرة والضعيفة ونشعر بالرحمة والتعاطف مع الآخرين... وأمر آخر يخص الفتاة، فلها صفحة خاصة بها وهى صفحة البنات والحياة؛ بغرض أن تهتم ـ أى الفتاة ـ بالجوهر ولا تهتم بقشور الأشياء، وبصورة مختلفة تعبر عن الشعور بالمسئولية نحو الأهل والوطن وعن الصداقة بين الشعوب، وعن قيم العلم والأدب والفن والثقافة.[2]

ولقد حدثت عدة تطورات مختلفة على إخراج المجلة من ناحية، وعلى مضمونها من ناحية أخرى، فمن العدد رقم (١٣٣٨) الصادر فى ٢٩ نوفمبر ١٩٨١م بدأت المجلة تغير من اللافتة، فكتبتها بخط أكبر مما كان عليه مع ذكر تاريخ المجلة الزمنى على صفحة الغلاف، وهو ما لم يكن يكتب من قبل وكذلك اهتمت بالموضوعات المتخصصة فى جوانب الحياة المختلفة.[3]

وبعد مرور ١٥ عاما على صدور سمير، احتفلت المجلة بهذه المناسبة، وكتبت نتيلة راشد تقول: «سمير المجلة العربية الأولى، ومع كل عيد ميلاد لـ «سمير»

(١) مجلة سمير، العدد رقم (١٦٠٢) ٢١/١٢/١٩٨٦م السنة (٣٠) ص ٣.
(٢) مجلة سمير، العدد رقم (١٣١٥) ١٥/٣/١٩٨١م السنة (٢٤) ص ٣
(٣) مجلة سمير، العدد رقم (١٣٣٨) ٢٩/١١/١٩٨١م السنة (٢٥) ص ١.

أعيش ومع اليوم ذكريات ساعات طويلة، وألبوم الذكريات هى مجلدات سمير منذ أن ولدت فى إبريل ١٩٥٦م، وفى هذه المجلدات أرى سجل حياة سمير تطوره وتقدمه من عام إلى عام.. ما شاء الله... الأيام... والشهور.. والسنون تمر والآن «سمير» قد كمل ١٥ سنة من عمره المديد وبدأ عامه الـ ١٦، ولقد وصل سمير الآن مرحلة النضج، وأصبح قادراً على شق طريقه بنفسه، وتضيف قائلة:

بالأمس كان سمير يعتمد على القصص والمسلسلات الأجنبية، أما اليوم فقد أصبح «سمير» يعتبر المجلة العربية الأولى فى الشرق الأوسط، فكل ما فيها يعبر عن حياة الوطن العربى... تاريخه.. أبطاله.... قصصه الشعبية.. أغانيه.. أشعاره.. مغامراته وأخباره.. إنه يعكس آمال وأفكار كل طفل عربى.[1]

وتتحدث المجلة عن حياتها بلسان سمير، فيقول: تحت عنوان «أنا عندى ١٥ سنة».. أنا سمير نشأت فى دار الهلال، وعندما خرجت إلى الحياة عام ١٩٥٦م نظرت حولى فلم أجد كثيرا من الأيدى العربية يمكنها أن تأخذ بيدى... وإذًا أخذت أبحث عما أقدمه إلى قرائى... فوجدت تجارب عالمية كثيرة.. من بلاد غربية... فاتجهت إليها أنقل بعضها وأعرب وأمصر بعضها وأقربها إلى أذهان الطفل العربى، ولكن هذا لم يكن أملى فى الحياة.. كنت أسعى إلى أن أكون مجلة عربية ميه فى الميه. وأن أكون رائد صحافة الأطفال العربية فى مصر، فأخذت أتلفت حولى... أريد يدا عربية تساعدنى، وبدأت أنشر المسابقات فى القصة وفى الرسم بحثا عن وجوه عربية، وتكتب رئيسة التحرير ى مقالها الافتتاحى، الذى عنوانه «أولادى حبايب قلبى» بعد ذلك بعشر سنوات وبمناسبة مرور ربع قرن على صدور المجلة واستمرارها تقول: «لأول مرة فى الوطن العربى كله تستمر مجلة للأبناء العرب فى الصدور لمدة ٢٥ عاما، حدث هائل أليس كذلك؟

ثم تطلب من قرائها أن يشاركوها الاحتفال بمجلتهم، بأن يرسل كل منهم رأيه وخواطره ورسومه وتحقيقاته الصحفية «حول مطالبكم وآمالكم وما يشغلكم

(١) مجلة سمير، العدد رقم (٧٨٥) ٢٥/ ٤/ ١٩٧١م السنة (١٦) ص ٣.

فى مجالات الحياة المختلفة؛ للمساهمة معنا فى تخصيص عدد خاص بأقلامكم وأفكاركم بمناسبة عيد ميلاد سمير الفضى[1]. وبالفعل صدر العدد الخاص بمرور ربع قرن على صدور مجلة سمير، وهذا الأمر يسعد رئيسة التحرير أيما سعادة فتكتب معبرة عن سعادتها هذه قائلة: يحق لنا أن نعتز معكم بمجلة «سمير»، التى أصدرت أعدادها منذ ربع قرن واستمرت للآن، رغم ما صادفها من صعاب كثيرة مختلفة، وكل الجهود التى نبذلها نجدها غاية فى التواضع بجانب أحلامنا، التى نريد تحقيقها وأكثرها بناء عن رغبتكم.[2]

وكذلك يكتب الأستاذ توفيق الحكيم مشاركًا فى هذه المناسبة من حياة المجلة ـ وهو من الأدباء الذين نشرت المجلة قصصا لهم ـ يقول: ألمح فى الأطفال اليوم نبوغا وذكاء غير عاديين... والسبب هو ما توافر لهم من معرفة وقصص وروايات مصورة، والطفل مطيع ذكى جدا؛ لهذا لا يمكن إدراك الدور الذى قامت به سمير فى تثقيف الطفل ورعايته. ولكى تعيش مجلة هذا العمر فى هذا ـ الزمن وهى مجلة أطفال ـ فلا شك أن لها قيمة كبيرة جدا ليست لدى الأطفال فقط، ولكن الكبار أيضا.

ويكتب مدحت عاصم تحت عنوان «باقة ورد إلى ماما لبنى» يقول:

«منذ أن صدرت مجلة «سمير»، وهى تقوم بدور طليعى كبير فى التنشئة وبنجاح كبير.... والحقيقة الوحيدة وراء صمودها ونجاحها المستمر مجهودات المشرفين على المجلة، ولكن إلى متى تقف المجهودات وحدها فى سبيل المنافسات الضخمة.. إذًا لابد من التطوير... التطوير فى الطباعة والورق المستعمل والأسماء، التى تكتب للأطفال فهذه هى عوامل الجذب الجديدة ورق مصقول، وصور جميلة، وقصص مشوقة بأقلام متخصصة فى كتابات الأطفال.

وإلى جانب توفيق الحكيم ومدحت عاصم كتب أيضا فى المعنى نفسه مصطفى أمين ونجيب محفوظ وأحمد رجب وأحمد بهجت ويوسف إدريس وغيرهم من الكتاب.[3]

(١) مجلة سمير، العدد رقم (١٢٩٨) ٢١/١٢/١٩٨١م السنة (٢٥) ص ٢، ٣.

(٢) مجلة سمير، العدد رقم (١٢٩٨) المصدر السابق، ص ٢.

(٣) للاستزادة انظر: مجلة سمير، العدد (١٣٢٧) ١٣/٩/١٩٨١م السنة (٢٦).

كابتن سمير:

ظهر العدد الأول من المجلة الشهرية لـ «سمير»، والتى أطلق عليها «كابتن سمير» بتاريخ ١٠/ يونية/ ١٩٧٩م، وليكون عددها الشهرى الممتاز يختص الكابتن بمعالجة موضوع رئيسى فى الغالب، ويقدم مختلف المعلومات عنه، بجانب الأبواب الثابتة التى تحرص المجلة عليها، أحباب الله والبنين والبنات وأشرف الشريف وغير ذلك.

وقد سبق ظهور الكابتن سمير دعاية واسعة فى الأعداد السابقة عنه فى سمير الأسبوعية، ومن بين هذه الحملة الدعائية للكابتن ما نشر بسمير من إعلان على مساحة صفحة، يقول: لأول مرة نقدم عدداً غير عادى ٨٤ صفحة بالألوان، ويجمع باقة من أبطال المجلة فى قصصهم الممتعة والمشوقة، ومن أسماء الأبطال سمير وتهته والإنسان الطائر وسيف وجدو وغيرهم، ومفاجأة العدد أن المجلة ستحتوى على العدد الأول من سمير الذى صدر فى ١٥/ ٤/ ١٩٥٦م[١]

وبالفعل يصدر العدد الأول من كابتن سمير، ويجمع بين طياته العدد الأول من مجلة «سمير»، ويكتب مستور سالم تحت عنوان «هذا العدد التذكارى التاريخى» بين أيديكم اليوم كابتن سمير «ومن مفاجآته صورة طبق الأصل من العدد الأول من سمير، والذى صدر فى ١٥ ابريل ١٩٥٦م، ويعتبر هذا العدد التذكارى ثروة هائلة وكنزًا ثمينًا يندر أن يتحصل عليه بأى ثمن، ومن ناحية أخرى لترى التطور الهائل الذى حدث فى المجلة، والجهود التى تبذل من أجلك لنقدم لك الأحسن والأجود فى ثوب رشيق وألوان جذابة وأسلوب ممتع؛ من أجل إسعادك وتثقيفك والترفيه عنك وتسليتك و «ماما لبنى»، وأسرة تحرير المجلة تكون فى قمة السعادة يوم نستطيع أن نرسم قصة جذابة تعجبك أو معلومة طريفة تضيفها إلى معلوماتك أو نكتة تضحك لها من قلبك، وكل ذلك نحسه ونشعر به من رسائلكم، التى تدفعنا دائما إلى الأمام، وتجعلنا نؤمن بأننا نسير فى الطريق الصحيح. . .[٢]

(١) مجلة سمير، العدد رقم (١٢٠٨)، ٣/ ٧/ ١٩٧٩م، السنة (٢٣) ص ٢٩.

(٢) كابتن سمير، العدد رقم (١٢٠٩)، ١٠/ ٦/ ١٩٧٩م السنة (٢٣) ص ٣٤.

وجاء فى العدد الثالث من الكابتن تحت عنوان «مفاجآت الكابتن» أنه تكشف لنا بوضوح عن الحب المتبادل بين أسرة التحرير وجمهورنا العزيز؛ وأننا نعرف نبضه جيدا، وأذكر أننا عندما قدمنا لكم صورة طبق الأصل من العدد الأول الذى صدر. من ٢٣ عاما سألنا الكثير من الزملاء الصحفيين: هل القراء سوف تعجبهم الفكرة؟ وقال البعض إن هذا لم يحدث من قبل!!

وكنا نجيب بثقة... نعم لكننا أيضا نعرف جمهورنا، ونعرف رغباته وميوله، وبدأنا فى إعداد العدد الثانى للنشر ونسألكم رأيكم كأصحاب الشأن، وجاءتنا الآلاف من الرسائل تطالب بالعدد الثانى من كابتن أغسطس [1]

وأخذ الكابتن يسير على طريقته التى بدأها، وهو أن يتخصص فى نشر موضوع بعينه فيتناوله من جوانب متعددة، ومن أمثلة ذلك العدد الثانى من الكابتن الذى خصص للحديث عن الموسيقى، وتعلق ماما لبنى على ذلك فى افتتاحيتها «أولادى حبايب قلبى» فتقول:

إن كل الكائنات تحب الموسيقى، ويقولون إن الطيور ترفع صوتها بالغناء عندما تسمع المؤثرات الصوتية المختلفة من حفيف أوراق الشجر.. إنها الموسيقى الطبيعية التى لا يمكن تكرارها؛ فالإنسان لم يصنع ألحانها ولم يعد موسيقارًا، النوتة الخاصة بها وبعد قراءة هذا العدد «الموسيقى» الذى نتمنى أن يطربك ويمتعك، نحن فى انتظار رأيك الذى يهمنا، ونعدكم أن نقدم أعدادا من كابتن سمير القادمة عدداً مثلا عن القصة، وعدداً عن الفكاهة وعن المبانى وعن الآثار وغير ذلك.

ويبدو أن فكرة إصدار أعداد خاصة عن موضوعات معينة يختص بها عدد من كابتن سمير قد لاقت قبولا وحازت رضا القراء.. يؤكد ذلك ما قالته رئيسة التحرير:

فيما يبدو أن فكرة الأعداد الخاصة المتميزة التى يقدمها كابتن سمير نجحت، وليس هذا تواضعا منا ولكنه اعتراف بأننا ما زلنا نضع أقدامنا على أول درجة من درجات السلم، وأحلامنا وآمالنا بلا حدود، ومقياس النجاح هو خطاباتكم،

(١) مجلة سمير، العدد رقم (١٢٤٣)، ٣/ ٢/ ١٩٨٠م السنة (٢٣) ص٣.

وبهذا المقياس نقول إننا نجحنا.. فقد جاءتنا رسالة من الابن حسن عبد المطلب من شبرا يقول: مجلتى بها ما يغنى عن كل المجلات فى الدنيا.. إنها بحق دائرة معارف صغيرة ومفيدة، وقد أضاف عدد الكرة والموسيقى إلى عقولنا معلومات جديدة كثيرة، لم نكن نعرفها، وأرجو أن يخصص كابتن سمير عددا عن الفكاهة.

وإذا كانت مجلة «سمير» الأسبوعية لم تحفل كثيراً بغلافها فى أعدادها العادية فإن كابتن سمير كان يتميز بغلافه السميك من ورق «الكوشيه»، وقد تراوح عدد صفحاته ما بين ٦٨ : ٨٤ جميعها بالألوان. ولقد بدأ كابتن سمير وثمنه ١٥ قرشا ووصل ثمنه حتى نهاية فترة الثمانينيات إلى ٣٠ قرشا، ولقد ظل كابتن سمير يصدر حتى الآن.

ولقد كان من أشهر أعداد كابتن سمير العدد الذى خصص لكل الأبناء العرب وكانت صفحة الغلاف تحمل رسما لجمع غفير من أطفال العرب، وهم يحاولون فتح الصاروخ، وعلق على ذلك: «فعلا المفتاح ثقيل والقفل كبير، ولكن لابد من فتح الباب وبالعلم نقهر المستحيل!! وطائفة أخرى من الأطفال العرب تغنى... وطنى يا وطن الشعب المصرى.. وطنى يا مالك حبك قلبى ـ أنت البانى مع البانيين وأنت الهادم للعبودية.

جريدة وسام:

جريدة وسام هى الجريدة الإخبارية التى تنشر ضمن صفحات كابتن سمير، ويصل عدد صفحاتها إلى ثمانى صفحات، وتشتمل على عديد من الأخبار المتنوعة إلى جانب الموضوعات العلمية والفنية والدينية، وتهتم جريدة «وسام» بنشر كثير من المعلومات عن الآثار الفرعونية، وتكتب آمال خطاب بها عمود بعنوان «مصرنا».

وفى عام ١٩٦٤م أصدرت دار التحرير للطبع والنشر مجلة «كروان»، والتى رفعت شعارا بأن مادتها مصرية ١٠٠٪، وظهر على صفحاتها رسوم لعدد من

الرسامين المصريين[1]، بلغ توزيع العدد الأول منها حوالى ٧٠ ألف نسخة، وكانت مغايرة فى موضوعاتها وأسلوبها لمجلة سمير، وميكى «ولكن سرعان ما هبط توزيعها وتوقفت بعد عشرة أشهر من صدورها»[2]

وحاولت مجلة صباح الخير التى تصدر من مؤسسة روز اليوسف أن تخوض ميدان صحافة الطفل، فأصدرت ملحقا أسبوعيا مستقلا للمجلة، بعنوان «حكايات صباح الخير»، فى يوليو ١٩٦٤م ولكن سرعان ما اختفت أيضا.

وفى عام ١٩٧٠م أصدرت مجلة منبر الإسلام ملحقًا مستقلاً لها بعنوان «الفردوس»، يحتوى القصة الإسلامية والطرفة والمسلسل الدينى المصور وصورًا لأصدقاء المجلة من الأطفال، وبابًا ثابتًا لتفسير آيات من القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف ولازالت مستمرة فى الصدور حتى الآن، وبها جزء مترجم باللغة الإنجليزية والفرنسية لأولاد المسلمين غير الناطقين بالعربية.

ثم صدرت مجلة «صندوق الدنيا» عن «مجلة الشباب» وعلوم المستقبل، بالاشتراك مع الجمعية المصرية لنشر الثقافة والمعرفة العالمية عام ١٩٧٧م، ولازالت مستمرة حتى الآن.[3]

ثم أصدرت مجلة الدعوة المصرية ملحقا بداخلها باسم «أشبال الدعوة» عام ١٩٧٨م، فى غرة رمضان سنة ١٣٩٨هـ.

ولقد جاء فى افتتاحية العدد الأول توضيحا لسبب تسمية الملحق بهذا الاسم فقال: بأننا كنا ثلاثة نبحث عن اسم يليق بك يا أخى الحبيب، فاستعرضنا كل الأسماء، فلم نجد فيها ما يعبر عما نريد لك فى مستقبلك فقلت لأخوى: لماذا لانسميها «أشبال الدعوة»؛ لأنه كان فى جماعة الإخوان المسلمين قسم يسمى قسم

(١) محيى الدين اللباد، مجلة «الكتاب» الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، العدد (١٦) ديسمبر ١٩٨٧م، ص٢٣.

(٢) المرجع السابق نفسه ص ٢٤.

(٣) إيمان السندوبى، دور الصحافة الأطفال فى تنمية القيم الاجتماعية لدى الأطفال المصريين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام جامعة القاهرة ١٩٨٣م، ص ٦٤.

الأشبال والشبل هو ابن الأسد، ولأنه هو رمز القوة والشجاعة. . . وهكذا يجب أن يكون المسلم أقوى وأشجع الناس جميعا، ونحن نريدك شبلا فتكون أسدا عندما تكبر، فتصبح قويا شجاعا فى الحق لا تخاف إلا الله.

جاء ملحق «أشبال الدعوة» فى ثمان صفحات من القطع المتوسط، اشتملت على القصة والطرفة والمسابقة وغير ذلك من الموضوعات الدينية، ونادى أشبال الدعوة، والهدف منه هو «التعارف» ففى كل شهر نتعرف أصدقاءً جددًا من أشبال الدعوة، الذين سيرسلون لنا صورهم وأسماءهم وعناوينهم واقتراحاتهم وأسئلتهم، وسوف ننشرها فى هذا المكان، ونجيب أسئلتهم. ولقد وضع نادى أشبال الدعوة شروطا عدة للعضوية فيه، وهى:

١- أن تؤدى الصلاة فى أوقاتها.

٢- أن تكون مطيعا لوالديك محبا لهما.

٣- أن تكون ممن يحبون القراءة، ويريدون «تعرف» أصدقاء جدد.

وتحكى المجلة قصة تسميها بهذا الاسم «أشبال الدعوة» بأنه منذ ٢٥ عاما؛ أى قبل عام ١٩٥٤م كان لجماعة الإخوان المسلمين دار تسمى «الشعبة»، توجد فى كل حى من أحياء كل مدينة من المدن المصرية، وفى كل قرية من القرى، وفى كل كفر من الكفور، وفى كل نجع من النجوع. وكانت جماعة الإخوان المسلمين أكبر الجماعات الإسلامية فى مصر، وكانت لها فروع فى معظم البلاد العربية، وكان فى كل شعبة من شعب الإخوان المسلمين قسم، يسمى قسم «الأشبال» يضم الأعضاء الذين تقل أعمارهم عن ١٥ سنة.

هذا. . وقد صدر من «أشبال الدعوة» سبعة وثلاثون عددا، ثم توقفت بتوقف مجلة الدعوة عن الصدور عام ١٩٨١م، وأصدرت أخيرا مجلة المختار الإسلامى مجلة تحمل اسم «زمزم» فى عام ١٩٨٨م، تتكون من «٣٢» صفحة عدا الغلاف وحجمها من القطع الكبير الأبيض، وغلافها من ورق الكوشيه، وتشتمل على القصة والقصيدة والطرفة والمسابقة والألغاز وعديد من المعلومات الدينية،

وتستخدم الصور والرسوم والألوان فى جميع صفحاتها، وكان المشرف عليها حسين عاشور ومدير التحرير نشأت المصرى.

ثم أصدرت مؤسسة الأهرام فى يوم الخميس ١٥ يوليو ١٩٩٣ مجلة للأطفال باسم «علاء الدين»، والذى يعرف بنفسه فيقول: هذا هو اسمى، أنا لست الشخص القادم من الحكايات القديمة، أحب كرة القدم والموسيقى واللعب على الكمبيوتر، أعرف أنه كان هناك مصباح سحرى، وأنا متأكد أن الكمبيوتر هو المصباح السحرى لهذا العصر، الذى نعيش فيه، وكتب إبراهيم نافع يقدم للمجلة قائلا:

فقد تردت طويلا عندما طلبت منى السيدة سوزان مبارك فى إحدى الندوات الثقافية، التى أقيمت فى معرض الكتاب أن يصدر الأهرام مجلة خاصة للطفل المصرى والعربى..

وأذكر أننى قلت لها مشفقاً من التجربة الكبيرة أنه ليس عندنا فى مصر متخصصون جيدون فى عالم الطفولة.. ولكنها ابتسمت يومها مشجعة، وقالت: ستجد فى مصر كل ما تريد، ومصر غنية بعلمائها وخبرائها فى عالم الطفل، ولكى نضع أقدامنا على الطريق الصحيح.. ظللنا هنا فى الأهرام شهوراً طويلة نبحث وندرس ونقلب أوراقنا وخططنا، ونعد العدة لإصدار مجلة مصرية متخصصة من بداية سن القراءة والكتابة حتى ما قبل سن الشباب... تم وضع الخطة الكاملة لإصدار هذه المجلة، التى استوردنا لها أحدث ماكينة طباعة فى العالم لطبع هذا النوع من المجلات؛ لكى تخرج فى أحسن صورة من أجل نشء مصرى ذكى متفتح على العالم من حوله...[1]

ومجلة «علاء الدين» رئيس تحريرها عزت السعدنى ومدير التحرير أسامة فرج. ولازالت المجلة منتظمة فى الصدور حتى الآن.

ثم أصدرت الهيئة العامة لقصور الثقافة مجلة نصف شهرية للأطفال باسم «قطر الندى»، فى عام ١٩٩٥، رئيس تحريرها حسين مهران، ومدير التحرير أحمد زرزور وهى لازالت تصدر حتى الآن.

(١) علاء الدين، العدد الأول، السنة الأولى، الخميس ١٥/ يوليو/ ١٩٩٣، ص٣.

ثم جاءت بعد ذلك مجلة «بلبل» التى أصدرتها مؤسسة أخبار اليوم فى ٥ سبتمبر ١٩٩٨، ورأس تحريرها مؤنس الزهيرى، وسكرتيرا تحريرها حسام الدين محمود وإبراهيم عرفة، وقد كتبت السيدة سوزان مبارك افتتاحية العدد الأول تحت عنوان «صباح الخير» تقول فيه:

«أهلا وسهلا بكم على صفحات مجلتكم الجديدة «بلبل» تصدر لكم كل أسبوع بإذن الله فى ٥٢ صفحة ملونة مطبوعة على ورق فاخر، يوضح لكم الألوان والرسوم بشكل جميل، ويشجعكم على القراءة والاطلاع على المعلومات والقصص والمغامرات.. مجلة «بلبل» تولى عناية فائقة بكل اهتماماتكم، تقدم لكم القصص المصورة والأبطال المحبوبين الذين يقومون بالمغامرات البوليسية والكوميدية، وأيضا تقدم لكم الموضوعات العلمية الشيقة والثقافية الهادفة.. وتقضون معها أوقات فراغكم فى استمتاع وفرح.. مجلة «بلبل» تدعوكم للاطلاع على صفحاتها وقراءة موضوعاتها المختلفة، ثم تكتبوا إليها بكل ملاحظاتكم وآرائكم وطلباتكم..[1] ولازالت المجلة تصدر حتى الآن.

وفى عام ١٩٩٨ صدرت مجلة «زيد»، وهى مجلة قرآنية تصدرها شركة «أطفالنا» كل شهر هجرى، رئيس تحريرها عاطف عبد الرشيد ومدير التحرير حسن سعودى. ولم يصدر من المجلة إلا بضعة أعداد ثم توقفت عن الصدور..

صحافة الأطفال فى السودان:

لقد كان الأطفال فى السودان قبل مطلع القرن العشرين يعتمدون على ما يقدمه لهم الكبار، الذين حولهم من قصص عن طريق السرد، ويسمى هذا التراث الأدبى بـ «الأحاجى السودانية»، يحكيه ويسرده الآباء والأجداد والأمهات والجدات للأبناء فى ليالى السمر.

ولقد كانت تلك الأحاجى تتضمن قصصا حول شخصيات سودانية أو عربية، اشتهرت بالشجاعة والإقدام والكرم والفروسية والقوة.. إلخ، كما أن بعضها كان خرافيا يلعب فيه الجن والشياطين والسحرة والمشعوذين والحظ دورا رئيسيا. ولقد

(١) بلبل، العدد الأول، السنة الأولى، السبت ٥ سبتمبر ١٩٩٨، ص٣.

لعبت هذه «الأحاجى» دورها فى إشباع رغبة أطفال تلك العهود فى القصص والمغامرات؛ مما كان له أكبر الأثر فى تكوين عقلية ذلك الجيل. هذا بالإضافة إلى الدور المهم، الذى قامت به «الخلاوى» التى كانت منتشرة آنذاك فى كل أنحاء القطر، تعلم الناس القراءة والكتابة، مع تحفيظ القرآن الكريم، وتدريس مبادئ الفقه، وسرد «القصص الدينى» الخاص بسير الأنبياء والرسل، الذى أضاف ثقافة جديدة تقف بجانب الأحاجى.[1]

وعند فتح المدارس، ودخول التعليم النظامى فى مطلع هذا القرن، تضمنت كتب المنهج قصصا قصيرة، مسرودة أو مقروءة، إيمانا منهم بما للقصص من تأثير فى تنمية شخصية الطفل، وإعلاء دوافعه، وتكييف نظرته للأمور، معتمدين على إبراز «المغزى» من كل قصة. وقد تناولوا ذلك التراث الشعبى المسمى «بالأحاجى» بالتنقيح والتهذيب؛ حتى صار ملائمًا للأطفال فى أسلوبه ومحتواه ومضمونه التربوى، وهو لا يزال يمثل تراثا خالدا، ويحتل مكانة فى أدب الأطفال بالسودان.

لقد كان لهذا النوع من «الأدب» أثره باعتباره «صحيفة مسموعة» ـ إن جاز هذا التعبير ـ حتى ظهرت فى هذه المدارس النظامية بعض الصحف «للحائط»، التى كان يعدها المعلمون للصفوف المختلفة أسبوعية كانت أم نصف شهرية، أو شهرية. لقد كانت تكتب باليد، معتمدة على المقالة التعريفية، والقصة، والأخبار المختلفة، والنكات، مزينة بالصور والرسومات، ولقد حذت الفصول الكبرى حذو الأساتذة فى إصدار صحفهم بأنفسهم تحت رعاية وإرشاد المعلمين.

ومهما يكن فلقد لعبت هذه الصحف المبسطة دورا مهما فى وضع اللبنة الأولى عن فكرة «صحيفة الأطفال»، ومثلت إضافة حقيقية فى سبيل تثقيف الطفل خارج نطاق الفصل. ومازالت هذه الصحف الحائطية تحتل جدران معظم مدارس الأطفال بالسودان حتى الآن، بعد أن غشيتها رياح التغيير والتطور.

(١) راجع: محمد أحمد عبد الرحمن الصادق، ندوة صحافة الأطفال فى الوطن العربى، بغداد، ديسمبر ١٩٧٧، ص ١٢٩ وما بعدها.

وفى عام ١٩٤٦ أنشأت وزارة «المعارف» آنذاك «مكتب النشر» وهو «دار النشر التربوى حاليا»، ولقد استطاع ذلك المكتب فى خلال عام من تأسسه، أن يصدر مجلة «الصبيان» (١٩٤٧) وكانت مجلة أسبوعية، تخاطب الأطفال بالمرحلتين «الأولية ـ والوسطى» سابقًا؛ أى ما يعادل المرحلتين (الابتدائية والثانوية العامة) حاليا، والذين تتراوح أعمارهم ما بين (٩-١٥) سنة، وكانت تهدف آنذاك إلى:

١- تنمية عادة القراءة عند الأطفال؛ خاصة أولئك الذين لم يتمكنوا من مواصلة تعليمهم بالقرى والأرياف (وما أكثرهم آنذاك).

٢- زيادة معلوماتهم، وتنمية تذوقهم للأدب.

٣- تقديم ما هو مفيد للأطفال لملء وقت فراغهم.

وكانت تتكون من ست وثلاثين صفحة، غير ملونة، وسعرها قرشًا واحدًا، ويتم توزيعها عن طريق المدارس لضمان وصولها إلى أبعد المناطق، كما كانت تباع أيضا فى مواقع التوزيع بالمدن الكبرى. ويقوم بتحريرها نخبة من المعلمين الممتازين، وقد احتوت صفحاتها عديدًا من الأبواب المتنوعة، كالقصص الخيالية، والأدب الشعبى، والشعر، والمقالات التعريفية، والرياضة والنكات، وشخصية العم تنقو، والمنوعات.. إلخ

وظلت هذه المجلة تشق طريقها، رغم شح الإمكانيات المادية، وضعف إمكانيات الطباعة، تسير متقدمة متطورة، تسد فراغا كان خاليا لسنين عديدة قبل صدورها، مشبعة رغبات كثير من الأطفال، الذين كانوا يتسابقون إلى شرائها، ولازالوا يحتفظون لها بأجمل الذكريات.

وفى عام ١٩٦٢، إبان الحكم العسكرى، أصدر وزير التربية والتعليم آنذاك قرارا بتغيير اسمها إلى «مجلة الشباب والتربية»، وعدلت أهدافها وموادها لتلائم الأطفال والكبار. فصدر أول عدد لها فى مايو ١٩٦٢، وأدخلت عليها بعض الألوان، وظلت هكذا رغم اعتراض عدد كبير من المهتمين بثقافة الطفل على هذا

التعديل الذى طرأ عليها. حتى جاءت ثورة أكتوبر الخالدة عام ١٩٦٤؛ حيث أوقفت «مجلة الشباب والتربية»، وأعادت اسم «الصبيان» مرة أخرى إلى المجلة، ذلك الاسم الذى انطبع فى أذهان الكثيرين ممن قرأوها وتابعوا اقتناءها. وبإعادة صدورها، أعيد النظر فى أهدافها ومحتوياتها. فكانت كما يلى:

١- تثقيف الناشئة،وتربيتهم تربية وطنية صالحة؛ ببعث الروح القومى، بوقوفهم على تراث أمجادهم وبطولاتهم.

٢- تزويدهم بشتى ضروب المعرفة، بأسلوب سهل شيق؛ لغرس عادة القراءة المفيدة فيهم.

٣- ربط الطفل بالمجتمع الذى يعيش فيه، بتبسيط ما يدور حوله.

٤- معالجة ما لم تمسه الكتب المدرسية، كجزء متمم للمنهج المدرسى.

٥- فتح مداركهم على دنيا العلم الرحبة؛ ومحاربة الخرافة لإكسابهم عادات سلوكية حميدة.

٦- اكتشاف مواهب الأطفال، وتنميتها وتوجيهها.

٧- تنمية عادة القراءة عند الأطفال، خاصة أولئك الذين لم يتمكنوا من مواصلة تعليمهم بالقرى والأرياف.

أما محتوياتها فكانت كما يلى:

١- باب تلتقى فيه المجلة بأصدقائها من القراء، تسجل فيه رسائلهم وأفكارهم ومقترحاتهم، والجيد من إنتاجهم، مع التعارف والصور.

٢- أبواب: للرياضة ـ والعلوم ـ والتسلية ـ والمسابقة ـ والمنوعات.

٣- شخصية العم «تنقو» الثابتة، وهى شخصية فكاهية، هادفة، تعالج مواضيع اجتماعية عن طريق الشعر والرسم.

٤- شخصية «نور وسرور» وهما طالبان يقومان بكثير من الأعمال الجليلة فى خدمة الآخرين. ومساعدة المجتمع فى حل مشاكله ومعالجة سلبياته وعاداته الضارة.. إلخ، عن طريق السيناريو.

٥- مغامرات مثيرة وشيقة «أجنبية» هادفة.

٦- صور من البطولات العربية والسودانية فى شكل سيناريو.

٧- قصة العدد، سواء كانت من الواقع أو الخيال.
٨- الأدب الشعبى فى أسلوب سهل.
٩- للصغار باب يتناول قصة قصيرة هادفة بأسلوب مبسط.
١٠- صفحتان تتناولان مادة دينية بأسلوب رشيق.
١١- صفحتان تختصان بالتدبير والاقتصاد المنزلى.
١٢- تحقيقات مختلفة عن أنشطة المدارس، الموهوبين، مشاريع الإنماء... إلخ.
١٣- تغطية المناسبات الوطنية والقومية.

وتواصل «الصبيان» صدورها الآن؛ وفقًا لتلك الأهداف فى ست وثلاثين صفحة، مقاس ١٧×٢٤سم، يتحلى نصفها بأربعة ألوان والنصف الآخر بلونين، وتخرج لقرائها نصف شهرية، وتطبع ثلاثين ألف نسخة. وتباع بثلاثة قروش فقط؛ ويتم توزيعها بواسطة «دار التوزيع المركزى» إلى كل أنحاء السودان. وهى تشق طريقها تحت رعاية نخبة من المعلمين المختارين، ممن نالوا خبرة جيدة فى مجال تدريس الأطفال، ويتميزون بموهبة الكتابة لهم، ولقد نال البعض تدريبا بمؤسسة دار الهلال بجمهورية مصر العربية فى هذا المجال.

وإيمانًا بأهمية «صحيفة الأطفال» فى أن تفتح أذهان الجمهور، وتقودهم وتدفعهم إلى القراءة الجادة، فلقد قام «مكتب النشر» أيضا بإصدار سلسلة من الكتب الثقافية للأطفال، تابعة لمجلة «الصبيان» لسد الفراغ الذى يعانى منه أطفال السودان فى الكتب، ولتنمية قدراتهم، وتغذية خيالهم، وشغل فراغهم، ولإشباع ميلهم إلى القراءة والاطلاع، الذى نما بقراءتهم المتواصلة لمجلة «الصبيان». ولإعانتهم على تكوين مكتبة مناسبة لهم.

ولقد وضعت هذه السلاسل وفقًا لأعمار الأطفال ومستواهم الدراسى، فكان لمجلة «الصبيان» السبق فى هذا المضمار؛ إذ استطاعت أن تجمع بين المجلة الحديثة الشيقة الممتعة، والكتاب الجيد المناسب، يسير بجانبها فى تنسيق تام، مبنى على أسس تربوية هادفة؛ مما يساعد على تحقيق الأهداف الموضوعة لذلك.

والسلاسل التى وضعت لتسير جنبا إلى جنب مع مجلة «الصبيان» بيانها كالآتى:

١- سلسلة الصغار
٢- سلسلة الصبيان
٣- سلسلة الأساطير
٤- سلسلة الكشافة
٥- سلسلة المسرحيات العلمية
٦- سلسلة الحياة العلمية
٧- سلسلة حياتنا اليومية
٨- سلسلة المصباح
٩- سلسلة المشاهير
١٠- سلسلة بلادنا
١١- سلسلة الحياة فى الخارج
١٢- سلسلة الثقافة الدينية
١٣- سلسلة من أدبنا الشعبى

إن نظرة عابرة لعناوين هذه السلسلات تؤكد مدى اشتمالها على مختلف المجالات الثقافية المتنوعة، ولاشك أن هذا عمل جليل، ومجهود ضخم، انفردت به مجلة «الصبيان»؛ مساهمة منها لقرائها فى الحصول على الكتاب الجيد الهادف المفيد، فى مختلف المجالات الثقافية، وبأسلوب مناسب، وإعداد جيد، وبأسعار تكاد تكون رمزية؛ إذ إن كل كتب هذه السلسلات يتراوح سعرها بين ١٥-٢٨٠ مليمًا، وهو أمر لا يوجد له مثيل فى وطننا العربى، كما أنه أمر يستحق الإشارة والتقدير، إذا علمنا أن هذه الكتب يزيد عددها عن (١٤٠) كتابا.

ورغم ارتفاع أسعار تكلفة الطباعة، وخاصة الملونة.. فإن مجلة «الصبيان» مازالت تباع بثلاثة قروش فقط ـ وذلك مساهمة من الدولة فى أن توفر لجمهور أطفال جمهورية السودان الديمقراطية ـ هذه الصحيفة بهذا السعر؛ لتكون فى متناول يد كل تلميذ يرغب فى شرائها، وكذلك الكتيبات الملحقة بها. بل هناك تخفيض لكل من يرغب فى شراء هذه الكتيبات، يعادل ٢٥٪ من ثمنها المحدد.[١]

ولا يفوتنى وأنا أختم حديثى عن مجلة «الصبيان» أن أؤكد حقيقة مهمة، وهى أن هذه المجلة رغم قلة الإمكانيات المادية، ورغم عدم توفر إمكانات الطباعة

لها ـ استطاعت أن تصمد. وأن تشق طريقها منذ صدورها فى عام ١٩٤٧ حتى اليوم، وهى فى تقدم مضطرد، وتطور مستمر، وفى الوقت الذى سقطت فيه مجلات كثيرة للأطفال خلال هذه السنين الثلاثين فى بلاد أكثر تقدما، وأوفر إمكانيات. لقد صمدت «الصبيان» رغم أنها لا تتبع الأسلوب التجارى، وإنما هدفها أولا وأخيرا تحقيق الجانب التربوى، وذلك يزيد من مكانة هذه المجلة «الصبيان» ويضيف إلى أمجادها السابقة مجدا جديدا جديرا بالتسجيل والإشارة.

ويحق لنا أن نقول إن «الصبيان» قد استطاعت أن تحقق أهدافها التى صدرت من أجلها، وأنها تشق طريقها إلى مستوى أفضل، وإنا لنتوقع لها مزيدا من التقدم، لا من أجل قرائها من أطفال جمهورية السودان فحسب، بل إلى جميع أطفالنا وطننا العربى الكبير، ووطننا الأفريقى المتطلع إلى التقدم والارتقاء.

هذا.. ولم تقتصر «دار النشر التربوى» فى أعمالها على ما سبق، بل سارت على طريق التقدم شوطا بعيدا، فلقد شعر المهتمون بثقافة الطفل بها، بندرة ما يقدم لأطفالنا فى السنين الأولى من مراحل تعليمهم من (٦-٩) سنوات، لا فى السودان فقط، بل وفى وطننا العربى كله، فتبنت عملية إصدار مجلة لهذا القطاع العريض من جمهور الأطفال، تتناسب وقدراتهم العقلية، ومستواهم الدراسى. وبعد دراسات مستمرة، ولقاءات عديدة، تم إعداد مشروع لإصدار هذه المجلة، وسميت بـ «هدهد». وهى مجلة ثقافية تربوية، وقد حددت أهدافها بما يلى:

١- تزويد الصغار بثقافة مبسطة
٢- إثارة رغبة الأطفال فى الاطلاع وغرس عادة القراءة فيهم
٣- توسيع مداركهم وتنمية مواهبهم وقدراتهم
٤- شغل أوقاتهم بما هو نافع ومفيد
٥- إشباع رغبة الأطفال فى الرسوم الملونة، وإمتاعهم بالتسليات واللعب الهادفة، وتوجيههم من خلالها.

ولقد حددت محتوياتها بالآتى:

١- قصص مصورة جميلة بها جمل قصيرة.

٢- قصص مصورة دون جمل.
٣- مسلسلات مناسبة ترتبط شخصياتها بالحيوان.
٤- علوم مبسطة.
٥- أناشيد مبسطة.
٦- تسليات ـ مسابقات ـ رسومات أطفال.
٧- لوحات لشخصيات تاريخية.
٨- رياضة مصورة ـ عن طريق اللعب.
٩- شخصيات ثابتة تعالج بعض العادات الضارة عن طريق السرد.
١٠- صور الأطفال.

وبدأت المجهودات فى هذا العمل العظيم، وأعدت الخطة، وصدر أول عدد «للهدهد» فى مايو ١٩٧٥، فى صورة جميلة وجذابة وجيدة. وكان عدد صفحاتها ١٦ صفحة، مقاس ٢٤×٢٦سم، كلها ملونة بأربعة ألوان، وثمن النسخة خمسة قروش فقط، وقد طبع منه عشرة آلاف نسخة.

ولقد كانت هذه المجلة حديث كل المهتمين بثقافة الطفل من مربين وآباء وأمهات وغيرهم؛ فلقد صدرت فى الوقت المناسب؛ وسدت الفراغ الذى كان يعانى منه المعلمون والآباء والأطفال على السواء؛ وتلقفها جمهورها بسرعة فائقة، ونفذت كل النسخ التى خرجت إلى السوق؛ وتفاءل الجميع لهذا الحدث العظيم الذى انفرد به السودان، وراودنا الأمل فى أننا سنقدم لأبنائنا الصغار أول مجلة من هذا النوع، وبهذا المستوى، وصدر العدد الثانى فى ٣٠/٦/١٩٧٥. ووضعت الترتيبات لإعداد سلسلة من الكتب الثقافية المرافقة لها، أسوة بمجلة الصبيان. ولكن صدور العدد الثالث فى ديسمبر ١٩٧٥، متأخرًا عن مواعيده، قد بدد كل ما كان فى التقدير من تطلعات؛ فلقد أطلت مشكلة الطباعة الملونة برأسها، واقتضت الظروف أن يتوقف هذا العمل البناء المثمر، رغم الآمال العريضة التى كانت تراود صانعية. ولكن الجهود مبذولة لتذليل كل العقبات التى اعترضت الطريق لتظهر إلى الوجود هذه المجلة مرة أخرى بإذن الله.

لقد استطاعت دار النشر التربوى أن تصدر أيضا مجلة «الباحث الصغير» تلك المجلة «العلمية» المتخصصة والتى صدرت شهرية، بالتعاون مع «المجلس القومى للبحوث» وقد تم التخطيط لها لتكون أسبوعية، ولتخاطب التلاميذ من الصف الخامس الابتدائى وحتى نهاية الثانوى العام، ولقد حددت أهدافها بالآتى:

١- تزويدهم بمعلومات علمية. وربطهم بعصر التقدم العلمى والتكنولوجيا.

٢- تعريفهم بسير العلماء الذين أسهموا فى تقدم العالم فى مجالات العلوم فى الماضى والحاضر.

٣- تنمية روح البحث العلمى، وتشجيع ملكة الخلق والابتكار عندهم.

٤- استغلال المواهب، وتطوير قدراتها وتوجيهها التوجيه العلمى السليم.

٥- العمل على ربط الحقائق العلمية، ومعطيات العلم بحاجة البلاد من التنمية والتقدم.

وقامت هيئة التحرير المشتركة بين دار النشر التربوى والمجلس القومى للبحوث، بإصدار العدد الأول فى أكتوبر ١٩٧٤، على ورق مصقول جميل فى ٣٤ صفحة، مقاس ٢٤×١٧سم، بألوان زاهية، وبسعر زهيد لا يتعدي السبعة قروش. ولقد صدر منه خمسة عشر ألف نسخة وقد تخطفه الطلاب بسرعة. وتحدث الكثيرون عن محتواه الجيد، وإخراجه الممتاز. وكانت هذه الخطوة أيضا بارقة أمل للجميع، لإصدار مجلات «متخصصة»، يكون للسوادن فضل السبق فى إصدارها؛ لسد الفراغ الذى يعانى منه الوطن العربى فى هذا المجال.

لقد تناول العدد الأول أبوابا عدة، أهمها: الإنسان والبيئة، أمراض مستوطنة، مشاريع التنمية فى بلادنا، شخصيات علمية، مشاكل الغذاء فى العالم، الاقتصاد، التسلية، حركة المرور، عناصر الكون، بين العلم والخرافة، المخترعات الحديثة، القاموس العلمى، الرسائل.. إلخ.

ورغم المجهودات التى بذلت، فلقد صدر العدد الثانى فى إبريل ١٩٧٥ متأخرا عن مواعيده؛ فلقد أطلت مشكلة الطباعة الملونة مرة أخرى، ووقفت حجر عثرة

فى طريق هذا الإنجاز الفريد؛ فتوقفت المجلة حتى هذه اللحظة تاركة وراءها جمهورا غفيرا من القراء، مازالوا يسألون عنها والمساعى مبذولة لإعادة صدورها مرة أخرى فى القريب العاجل، إن شاء الله.

إن فكرة إصدار مجلة علمية متخصصة، وظهور عددين منها بصورة ممتازة، يجعل للسودان فضل السبق أيضا فى هذا المضمار، ووضع اللبنة الأولى فى صرح هذا النوع من الصحف، الذى نامل أن يغزو الأسواق قريبا لسد هذا الفراغ. ولقد كان من المخطط أيضا ظهور سلسلة من الكتب الثقافية العلمية، لتصاحب هذه المجلة برفيقتها الصبيان وهدهد.

ويجدر الإشارة هنا إلى توضيح المجهود الذى بذلته صحفنا اليومية ومجلاتنا المتخصصة ـ كجريدة الصحافة، ومجلة الإذاعة والتليفزيون، ومجلة المرأة ـ طيلة هذه الفترة، بما أفردته من مجال للأطفال على صفحاتها؛ الأمر الذى ساهم كثيرا فى تثقيف الطفل السودانى، وإرشاده وتوجيهه. وهو يدل على الاهتمام المتزايد من قبل القائمين بأمر هذه الصحف، بثقافة الطفل، وفتح كل السبل أمامه لينهل منها. وإنا لنأمل أن تستمر هذه الصحف والمجلات فى هذا المجال، وأن تحذو الصحف الأخرى والمجلات حذوها، وأن تهب ثقافة الطفل مجالا أوسع، وصفحات أكبر، وأياما أكثر من كل أسبوع. ولاشك أن هذا العمل يستحق الثناء والتقدير.

كما ظهرت مجلة «ودلنمير» التى أصدرها الأستاذ ولد عيسى زيادة، خلال الفترة التى توقفت فيها مجلة «الصبيان»، واستبدلت بـ «مجلة الشباب والتربية»، والتى صدرت منها عدة أعداد وقد توقفت فى حينها نتيجة لظروف الطباعة، وضعف الإمكانيات.

وكذلك ظهرت صحيفة «التلميذ» التى أصدرها مكتب النشر بـ«جوبا» الإقليم الجنوبى، فى أغسطس عام ١٩٧٥، عند بداية تعريب مدارس الإقليم الجنوبى بعد استلامها من الإرساليات الأجنبية. وهى صحيفة شهرية، باللغة العربية المبسطة،

تهدف دعم قرار «التعريب» بجنوب السودان، ولتثقيف طلابه بثقافة عربية. وقد كانت تطبع وتوزع على طلاب المدارس (الأولية والوسطى) آنذاك. ولقد لعبت دورا مهمـــا فى هذا الجزء من البلاد. وسارت بجانب هذه الصحيفة سلسلة من الكتب الثقافية، بلغة سهلة مبسطة، بلغ عددها حوالى ٢٦ كتابا.

هذا ما كان من أمر صحافة الأطفال بالسودان؛ وهو مجهود ضخم جبار فى اعتقادنا، إذا ما قسناه بإمكانياته المحدودة.

وكانت مجلة «الصبيان» قد صدرت فى أول الأمر أسبوعية منتظمة حتى العدد الرابع والعشرين من السنة السابعة الصادر بتاريخ ١٩٥٣/١٢/٣١م؛ حيث صارت نصف شهرية حتى عام ١٩٧٠م، ولكن سرعان ما عادت تصدر أسبوعية منتظمة حتى عام ١٩٨٠م.

ثم صدرت مجلة «الشباب والتربية» عام ١٩٦٣م وهى مجلة أسبوعية ثم صدرت مجلة «ود النمير» عام ١٩٦٣م، بعد سبعة شهور من صدور «الشباب والتربية» وكانت شهرية الصدور.

وصدرت مجلة «الباحث الصغير» عام ١٩٧٤م، وتلتها مجلة «الهدهد» عام ١٩٧٥ وصدرت مجلة «واحة الطفل» عام ١٩٨٠.[١]

(١) أحمد محمد فضل الله، صحافة الأطفال فى السودان نشأتها وتطورها الفترة ١٩٤٧: ١٩٨١م، ماجستير، غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة ١٩٨٠م ص ٢٥ وما بعدها.

صحافة الأطفال فى العراق:

ظهرت صحافة الأطفال فى العراق سنة ١٩٢٢م، وكان أولها مجلة «التلميذ العراقى» التى أصدرها سعيد فهيم، ثم توقفت هذه المجلة ـ وبعد توقفها بعدة سنوات، أصدر سعيد فهيم أيضا مجلة «التلميذ» سنة ١٩٢٩م، ثم صدرت مجلة «الكشاف العراقى» فى سنة ١٩٢٤م، وكان مديرها محمود النديم الذى أصدر فى الوقت نفسه مجلة «المدرسة» سنة ١٩٢٦م، ثم صدرت مجلة «الطلبة» سنة ١٩٣٢م وكان مديرها والمسئول عنها عباس فضلى خماش. وبعد عدة أعداد تولى مسئوليتها صديق الخوجة، وصدرت مجلة «الفتوة» سنة ١٩٣٤م لصاحبها سعدى خليل، وقد واصلت المجلة الصدور بشكل منتظم حتى نهاية العام الدراسى (١٩٣٤-١٩٣٥)؛ حيث توقفت عن الصدور على أمل العودة بعد انتهاء العطلة الصيفية، ولكنها لم تصدر، ثم أصدر زكى الحسنى «عمو زكى» مجلة «دنيا الأطفال فى مايو ١٩٤٥. وقد توقفت المجلة بعد فترة قصيرة من صدورها».

وأصدر عمو زكى أيضا عام ١٩٦٠ مجلة باسم «جنة الأطفال»؛ باعتباره مشرفا عاما عليها، أما السيدة سلمى الشيخ محمد النائب «زوجته» فقد كانت صاحبة الامتياز، وكان المحامى ناصر كمال الدين رئيسا للتحرير.

وقد توقفت هى الأخرى بعد وقت قصير من صدورها، فعاد عمو زكى وأصدر عام ١٩٦٨ عدة أعداد من مجلة «الجيل الجديد»، التى لم تكن تختلف عن مثيلتها.

وصدرت مجلة بعنوان «روضة الأطفال»، صدرت منها أعداد متفرقة فى فترات متباعدة فى الأربعينيات وأوائل الخمسينيات، وكان صاحبها هو توفيق على ثروت.

وأصدرت مديرية معارف لواء بغداد فى يناير ١٩٥٨ مجلة شهرية باسم «سند وهند»، ولم تستمر طويلا؛ إذ توقفت بعد صدور بضعة أعداد منها.

ثم أصدرت مديرية معارف بغداد فى فبراير ١٩٥٨ مجلة باسم «الطلبة»، وصدرت عدة أعداد ثم توقفت.

وصدرت مجلة «صندوق الدنيا» فى إبريل ١٩٥٩ لصاحبها حميد المحل، وقد صدرت منها عشرة أعداد ثم توقفت.

ثم أصدر هاشم الخياط فى النصف الأول من عام ١٩٦١ دورية باسم «المدارس»، وقد صدرت منها خمسة أعداد فقط ثم توقفت.

ثم أصدرت الشركة الوطنية للطباعة والإعلان، وهى شركة أهلية مجلة شهرية باسم «مجلتى» فى إبريل ١٩٦٣ بإشراف رمزى، وكان المدير الفنى لها: أبو رشاد «نزار سليم»، ولم يصدر غير عددين منها حيث توقفت عن الصدور.

ثم أصدر سامى الربيعى مجلة «ألف ليلة» فى ديسمبر ١٩٦٤ بصفة شهرية، ثم سرعان ما توقفت عن الصدور، ثم صدرت مجلة «الظريف» عام ١٩٦٨ بصفة أسبوعية.(١)

ثم أصدرت وزارة الثقافة والإعلام العراقية مجلة «مجلتى» فى الأول من ديسمبر ١٩٦٩؛ باعتبارها مجلة أسبوعية تصدر مرتين كل شهر مؤقتا، ولكنها واصلت الصدور مرة واحدة كل شهر، وهى موجهة إلى الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين الثامنة والثانية عشرة.

وقد تولى إبراهيم السعيد رئاسة تحريرها من عددها الأول حتى العدد الثالث والعشرين الصادر فى أكتوبر ١٩٧١، باستثناء فترة قصيرة مدتها نحو ثلاثة أسابيع، تسلم فيها عبد الجبار الحكيم رئاسة التحرير، وصدر خلالها العدد الثانى والعشرون فى الأول من سبتمبر عام ١٩٧١.

ثم تولى هادى نعمان محمد الهيتى رئاسة التحرير من العدد الرابع والعشرين الصادر فى الأول من نوفمبر ١٩٧١ حتى العدد التاسع والثلاثين، الصادر فى فبراير ١٩٧٣.

ثم تولى رئاسة التحرير بعد ذلك باقر عبد الرزاق الحيدر من العدد الأربعين الصادر فى أول مارس ١٩٧٣ حتى العدد الحادى والستين الصادر فى أول ديسمبر

(١) يرى الباحث أن اعتبار عام ١٩٢٢ بداية لظهور صحافة الأطفال فى العراق غير صحيح ؛ لأن المجلات التى صدرت منذ ذاك التاريخ حتى عام ١٩٦٨ يغلب عليها الطابع المدرسى، وذلك يخرجها من أن تكون مجلات للأطفال بالمعنى الكامل والصحيح. راجع بالتفصيل: هادى الهيتى، صحافة الأطفال فى العراق نشأتها وتطورها، ماجستير غير منشور ـ كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ١٩٨٠، ص ٢٦ وما بعدها.

١٩٧٤، حيث تسلم مالك المطلبى رئاسة التحرير بعد ذلك حتى العدد الرابع والثمانين الصادر فى أول نوفمبر ١٩٧٦؛ إذ عهدت إلى فاروق سلوم بعد ذلك.

ثم صدرت مجلة «المزمار» فى الثانى عشر من ديسمبر ١٩٧٠، تتمة لمجلة «مجلتى» عن وزارة الإعلام، وموجهة إلى الأطفال فى مرحلة المراهقة المبكرة (١٢-١٥سنة).

وقد أوضح وزير الإعلام فى تقديمه للعدد الأول منها أنها تصدر لتقوم بدورها الإيجابى، إلى جانب مهمتها فى تبسيط المفاهيم السياسية لثورتنا إلى أولادنا؛ ليكونوا على بينة بما يحدث فى قطرنا الحبيب من نهضة سياسية واجتماعية واقتصادية، وبذلك نكون قد ساهمنا فى شل المخطط الغربى المسموم، ومن جهة أخرى نكون قد أدينا واجبنا فى تنشئة جيل يؤمن بقضيته وعروبته.

أما «مجلتى» فتمضى فى أداء رسالتها بالقصة المصورة الملونة الجذابة، وستأخذ «المزمار» على عاتقها مهمة تكملة رسالة «مجلتى»، بعرض الخبر والموضوع البسيط الهادف، إلى جانب الصورة أمام أولادنا لتنير لهم الطريق السليم وكان من يقوم بتولى رئاسة تحرير «مجلتى» يتولى إلى جانبها رئاسة تحرير «المزمار»؛ باعتبارهما تصدران عن جهاز إدارى واحد.

ثم أصدرت مجلة شمس كردستان، التى تطبع باللغتين العربية والكردية عن جمعية الثقافة الكردية فى مدينة السليمانية فى العراق ملحقا خاصا للأطفال باللغة الكردية عام ١٩٧٢ باسم «النجمة» «ئه ستيرة»، وكان رئيس تحريرها صالح اليوسفى.

وقد صدرت منها ثلاثة أعداد فقط ثم توقفت بسبب الصعوبات المالية. وفى مايو ١٩٧٥ صدرت فى بغداد مجلة، تحمل الاسم نفسه «ئه ستيرة» عن مديرية الثقافة الكردية العامة التابعة لوزارة الإعلام، وكان الدكتور إحسان فؤاد رئيسا لتحريرها، وصدر منها عددان فقط ثم توقفت عن الصدور، ثم صدرت مجلة

«المسيرة» عن الاتحاد العام لشباب العراق فى يوليو ١٩٧٥ موجهة إلى الأطفال من أعضاء منظمة الطلائع، وكان قد ظهر اسم كريم الملا رئيسا للتحرير فى العدد الأول، ثم ظهر اسم رياض النجم فى الأعداد التالية.

ثم صدرت مجلة «علاء الدين» عن نقابة المعلمين فى القطر العراقى فى فترات متقطعة، بدأت من ١٩٦٨ حتى ١٩٧٦.[١]

(١) راجع بالتفصيل، هادى نعمان الهيتة صحافة الأطفال فى العراق، مرجع سابق، ص ١٧٤ وما بعدها.

صحافة الأطفال فى السعودية

عرفت المملكة العربية السعودية صحافة الأطفال منذ ما يقرب من نصف قرن، عندما صدرت أول مجلة للأطفال فيها، فهى بذلك لم تتأخر عن ركب الصحافة العربية كثيرا فى هذا المجال، إلا أن هذه التجربة تعثرت بسبب ضعف الإمكانيات المادية وعدم تجاوب المجتمع معها، وقلة المؤمنين بدورها وندرة الأدباء الذين يميلون إلى التأليف للأطفال.

وبعد ستة عشر عاما من تاريخ التجربة الأولى، خاضت الصحف اليومية السعودية تجربتين على شكل صفحة أسبوعية للأطفال، وتوقفت التجربتان عند صدور مجلة (حسن) الأسبوعية للأطفال التى مازالت توالى الصدور.

وإلى جوار مجلة (حسن).. فإن إحدى المجلات الأسبوعية العامة تقدم صفحتين للأطفال.

قبل أى تجربة صحفية تمهد لميلاد صحيفة متخصصة للأطفال، ولدت أول مجلة للأطفال فى المملكة العربية السعودية باسم (الروضة)، وكان اشتغال عدد من الأفراد بكتابة وتقديم برنامج فى إذاعة جدة هو الذى أوحى للشاعر الأستاذ/ طاهر زمخشرى بفكرة إصدار أول مجلة للأطفال.

ففى يوم الخميس ١٤/٣/١٣٧٩هـ الموافق ١٧/٩/١٩٥٩، صدر العدد الأول من مجلة (الروضة) لصاحبها ورئيس تحريرها الأستاذ طاهر زمخشرى، وهى أول مجلة أسبوعية ثقافية مصورة للأطفال.[1]

(١) راجع بالتفصيل: يعقوب محمد إسحاق، ندوة صحافة الأطفال فى الوطن العربى، بغداد، ديسمبر ١٩٧٧، ص١٠٤ وما بعدها.

بمطالعة الأعداد التى صدرت منها، نلاحظ عليها ما يلى:

- أن ثمنها نصف ريال سعودى.
- أنها مكونة من ١٦ صفحة.
- أن مقاسها ٢٢×٣٠سم.
- صدر منها ٢٧ عددا فى خلال سبعة شهور.
- رئيس تحريرها لم يسهم فى تحريرها بعد العدد الخامس، بعد أن كان منتظما فى كتابة افتتاحية الأعداد الخمسة الأولى منها.
- نصف صفحات المجلة بالألوان.
- خمس صفحات منها للإعلانات.
- بها قصة واحدة مصورة بالألوان فى كل عدد.
- فى كل عدد جزءان من قصتين سرديتين مسلسلتين.
- فى صفحاتها الأخرى موضوعات سردية متنوعة.
- توقفت عن الصدور **أول مرة** بعد العدد الثانى عشر، الصادر فى ٤/٦/١٣٧٩هـ لمدة ٢٦ يوما، دون إبداء الأسباب.
- توقفت عن الصدور **للمرة الثانية** بعد العدد الرابع والعشرين، الصادر فى ٢٠/٩/١٣٧٩ هـ لمدة شهر، دون إيضاح السبب أيضا.
- توقفت عن الصدور **للمرة الثالثة** بعد العدد الخامس والعشرين، الصادر فى ١٩/ ١٠/ ١٣٧٩ هـ لمدة أسبوعين.
- توقفت عن الصدور **نهائيا** بعد العدد ٢٧، الصادر فى ١٧/ ١١/ ١٣٧٩ هـ الموافق ١٢/ ٥/ ١٩٦٠.

وإذا بحثنا عن أسباب توقف هذه التجربة، نجد أن مقدمات تعثرها تعود إلى الأيام التى تلى صدور العدد الخامس، منها حينما لم يعد رئيس تحريرها يشارك فى تحريرها، وأعلن عن سفره إلى خارج المملكة فى العدد الثانى عشر الصادر فى ٤/٦/١٣٧٩ هـ، وأنه سيعود من القاهرة بمجرد أن ينتهى من فترة الراحة، التى اقترحها عليه أصدقاؤه الصغار والكبار.

وبعد توقف رئيس تحريرها عن الكتابة وسفرة إلى خارج المملكة، تحمل مسئولية إصدارها الشاعر عبد الغنى قستى مدير تحرير جريدة البلاد، حاليا حتى توقفت المجلة عن الصدور للمرة الأولى بعد عددها الثانى عشر لمدة ٢٦ يوما، وبعد ذلك تحمل مسئولية إصدارها الأستاذ محمد زكى عوض حتى آخر عدد صدر منها.

وكان صاحب هذه المجلة ورئيس تحريرها الأستاذ طاهر زمخشرى، قد وضع كل ما يملك من حطام الدنيا من أجل إصدارها، ولما لم يجد الدعم المناسب أفلس وأصبح مدانا للمطبعة بمبالغ، يعجز عن الوفاء بها فانهارت أعصابه، وسافر إلى الخارج للعلاج، وحاول أصدقاء المجلة وأصدقاؤه أن يحتضنوها بعد سفره، وقادوا السفينة فترة من الزمن، لكنهم اضطروا إلى هجرها هجرا جميلا لتراكم الحقوق المالية للمطبعة على المجلة.

وبعد توقف مجلة (الروضة) عن الصدور بستة عشر عاما، أصدرت جريدة البلاد اليومية أول صفحة أسبوعية للأطفال بعنوان: (عالم الصغار) فى عددها رقم ٤٨٨٦، الصادر فى ٦/٣/١٣٩٥ هـ من إعداد ورسوم الفنان عادل البطراوى، واستمرت فى الصدور عشرة شهور تقريبا، ثم توقفت عن الصدور بعد العدد رقم ٥١٤٥ الصادر فى ٢٦/١/١٣٩٦هـ.

وبمطالعة صفحات (عالم الصغار)، يمكن تحليلها إلى العناصر الآتية:

- كانت تعتمد فى الغالب على شخص واحد لإعدادها ورسمها.
- تنشر قصة سردية قصيرة أحيانا، وجزءا من قصة سردية مسلسلة فى الغالب هى قصة جول فيرن: (٨٠ يوما حول العالم).
- تنشر فى كل مرة حلقة من قصة مصورة مسلسلة بعنوان: (مغامرات طارق فى البحر الأحمر).
- تنشر مسابقة أسبوعية دون جوائز، ويكتفى فيها بنشر صورة الفائز الأول وأسماء بقية الفائزين.
- تنشر صور عدد من أصدقاء الصفحة.
- ترد على بريد القراء.

ـ تنشر بعض الرسوم المسلية التى تنشط الذهن، وتقضى على أوقات الفراغ لدى الأطفال.

ـ أما بقية مواد الصفحة فهى عبارة عن مواد ثقافية عامة، يعرف مضمونها من عناوينها مثل: (سؤال وجواب) و (هل تعلم؟) و (دائرة معارف).

وفى ٨/ ٥/ ١٣٩٦ هـ أصدرت جريدة عكاظ اليومية، التى تصدر عن مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر صفحة أسبوعية للأطفال بعنوان: (حسن) من إعداد ورسم الفنان طاهر البطراوى، واستمرت فى الصدور مدة خمسين أسبوعا ثم توقفت عن الصدور فى الأسبوع السابق لصدور مجلة (حسن).

وبمطالعة صفحة (حسن) فى جريدة عكاظ، نلاحظ عليها الآتى:

ـ تبدأ الصفحة بكلمة توجيهية.

ـ أنها تضم الزوايا والمواد التالية:

١- قصة كاملة مرسومة.

٢- زاويتين لمواد ثقافية بعنوان: (دائرة معارف صغيرة)، و (أبحث عن الإجابة).

٣- زاوية للتسلية وتنشيط الذهن بعنوان: (للأذكياء فقط).

٤- زاوية لمسابقة وجائزة.

٥- زاوية لصور الأصدقاء.

٦- زاوية لبريد القراء.

٧- كاريكاتير أسبوعيا على شكل نكتة.

وقد نجحت صفحة: (حسن) فى كسب عدد كبير من القراء الأطفال، وتكونت بينهم وبين الصفحة علاقات متينة منتظمة، واستطاعت جذب انتباههم للمجلة التى ستصدر فيما بعد، وكانت وسيلة عملية لتكوين الأرضية والخبرة اللازمة لإصدار مجلة جديدة للأطفال.

ثم بعد ١٨ عاما من توقف مجلة (الروضة)، أصدرت مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر مجلة (حسن) وهى مجلة أسبوعية للأطفال، وصدر العدد الأول منها يوم الأربعاء ٢/ ٥/ ١٣٩٧ هـ الموافق ٢٠/ ٤/ ١٩٧٤م.

وبمطالعة أعداد هذه المجلة، نلاحظ عليها الملامح الأساسية الآتية:

- تخاطب المجلة الأطفال من سن السادسة حتى الخامسة عشرة.
- أن مقاسها ٢٠×٢٨سم.
- أنها مكونة من ٣٢ صفحة ملونة.
- إن تكاليف النسخة الواحدة ثمانية ريالات فى الوقت الذى بيعت فيه خلال النصف الأول من السنة الأولى من عمرها بستة ريالات، ثم خفض ثمن بيعها إلى ثلاثة ريالات ابتداء من العدد ٢٧ تلبية لرغبة قرائها، مع الأخذ فى الاعتبار أن نسبة عمولة توزيعها ٣٠٪ من ثمن البيع.
- أن نصف صفحاتها مخصص للقصص المصورة الكاملة المسلسلة.
- أن غالبية قصصها المصورة مسلسلة .
- فى كل عدد منها قصتان سرديتان كاملتان، إحداهما دينية من قصص القرآن الكريم والأخرى ذات موضوع حر، وتحتل كل منهما صفحتين من المجلة.
- يضم العدد قصيدة مناسبة للأطفال.
- أن صفحتين منها للافتتاحية والبريد والأصدقاء ومواهبهم.
- بها صفحتان للألغاز والمسابقات والتسلية.
- بها صفحة للرياضة على شكل مقابلات مع نجوم الرياضة.
- بها صفحتان (من العدد ١-٢٦) للمعلومات العامة بعنوان (ألف باء حسن) ثم تغير العنوان ابتداء من العدد (٢٧) إلى: (مائدة العدد)، وتضمان موضوعات قصيرة متنوعة.
- صفحتان منها تحويان قصة سردية وبعض التوجيهات المناسبة.
- حتى العدد الخامس عشر كانت الصفحتان قبل الأخيرة مخصصتين للشعر الشعبى بعنوان: (قناديل حسن) من تأليف الشاعر:(أحمد قنديل)، ثم نشرت فيهما موضوعات متنوعة، حتى خصصتا مرة أخرى ابتداء من العدد الحادى والثلاثين لنشر النصوص المسرحية بعنوان: (مسرح حسن).
- فى الغلاف الأخير من كل عدد قصة مصورة قصيرة، باستثناء بعض الأعداد.

- تستخدم المجلة الفصحى المبسطة فى كل موضوعاتها، باستثناء الشعر الشعبى الذى نشر فى الأعداد (١-١٥) على الصفحتين قبل الأخيرة، والكاريكاتيرات حيث استخدمت فيها اللغة العامية المستعملة عند أهل الحجاز.

- كل شخصانها ترتدى الزى العربى المعروف، باستثناء أبطال القصص الكشفية.

- من محاولاتها الجديدة إحياء بعض كتب التراث، مثل عرض كتاب: (كليلة ودمنة) الذى ترجمه عبد الله بن المقفع بأسلوب عصرى مصور، وتحبيب المسرح للأطفال بالمملكة العربية السعودية بنشر نصوص تصلح للتمثيل فى الفصول الدراسية أو أى مكان آخر.

- المجلة تربوية وخالية من الإعلانات.

- لم تلجأ المجلة حتى الآن إلى ترجمة الآثار الغربية، ولا تفكر فيه حاليا على الأقل وتحاول أحياء التراث العربى الإسلامى.

ولقد واجهت مجلة حسن مجموعة من المشكلات التى وقفت أمام سيرها وتقدمها، وهى عقبات لا يستهان بها فقد أثرت على انطلاقها وحدت من اندفاعها، ويمكن تلخيصها فى النقاط التالية:

١- ارتفاع تكاليف المجلة حيث تبلغ تكاليف النسخة الواحدة حاليا ثمانية ريالات.

٢- ارتفاع أسعار الطباعة حيث تبلغ قيمة ورق وطباعة النسخة الواحدة خمسة ريالات.

٣- ندرة الفنانين المتخصصين فى صحافة الأطفال.

٤- ندرة كتاب أدب الأطفال.

٥- سوء التوزيع.

ولحل هذه المشكلات يمكننا أن نقترح الحلول التالية:

١- من أجل تخفيض تكاليف المجلة الباهظة الناتجة عن ارتفاع تكاليف

طباعتها، فقد بدأت فى المجلة ـ بالتعاون مع دار عكاظ للطباعة والنشر ـ تجارب لتخفيض عدد الأفلام المستعملة لكل صفحة من أحد عشر فيلما إلى سبعة أفلام.

٢- ضرورة قبول الإعلانات فى المجلة.

٣- زيادة الاستعانة بالفنانين والكتاب المتعاونين فى أرجاء الوطن العربى، وعدم قصرها على بلد عربية واحدة.

٤- الاستعانة بمؤسسة أخرى للتوزيع.

ثم خصصت مجلة اليمامة، وهى مجلة أسبوعية جامعة تصدر فى مدينة الرياض صفحتين للأطفال، ابتداء من عددها رقم ٤٦٤ الصادر فى ٥/٩/١٣٩٧هـ بعنوان: (أطفال اليمامة) من رسوم وإعداد الفنان عصمت البلك.

وبمطالعة: (أطفال اليمامة) فى مجلة (اليمامة)، نلاحظ الملامح الآتية:

ـ بها قصة سردية.

ـ بها زاوية لصور الأصدقاء.

ـ بها زاوية لنشر مختارات الأصدقاء.

ـ زاوية لتعريف الأطفال فى المملكة ببلادهم، تحت عنوان: (اعرف بلادك)، مقرونة بصورة للبلد التى يراد التعريف بها.

مع ملاحظة عدم الثبات على الزوايا فقط؛ حيث كانت الزوايا تختلف من عدد لآخر، ولكن الجامع بينها هو أنها زوايا تعتمد على الموضوعات العلمية فى الغالب.

كما صدرت مجلة «الشبل» فى أول صفر ١٤٠٣هـ من الرياض، عن مؤسسة الطفولة للتوثيق، لصاحبها عبد الرحمن الرويشد، وهى مجلة شهرية.

ثم صدرت مجلة «باسم» عن الشركة السعودية للأبحاث والنشر لهشام ومحمد على حافظ، أما المشرف العام على التحرير فهو مؤنس كامل زهيرى، وقد صدر العدد الأول منها فى عام ١٩٨٧.

وفى بعض الصحف اليومية السعودية، يتم تخصيص زوايا للأطفال مثل صحيفة الجزيرة، التى تصدر بها يوم الجمعة من كل أسبوع صفحة للأطفال بعنوان «أطفال الجزيرة» وصحيفة الرياض التى تصدر بها يوم الخميس من كل أسبوع، صفحة للأطفال بعنوان «طفولة ـ براعم» وصحيفة عكاظ التى تصدر بها يوم الأحد من كل أسبوع صفحة للأطفال بعنوان «زهور المستقبل»، وصحيفة الندوة التى تصدر بها يوم الأحد من كل أسبوع صفحة للأطفال بعنوان «روضة الأطفال»، وكذلك يتم تخصيص صفحة للأطفال فى مجلة «أتر» الأسبوعية .

صحافة الأطفال فى الجزائر

يشكل الأطفال فى الجزائر، كغيرها من البلدان العربية الأخرى، نسبة عالية تربو على الخمسين فى المائة، وهم بذلك يمثلون ثروة بشرية هائلة؛ مما يتطلب رعايتها وتلبية احتياجاتها لإعدادها لجيل متقدم ومتطور، يساهم فى عملية البناء، والنهوض بالمجتمع وقيادته فى المستقبل.

وإذا كانت الدولة الجزائرية، منذ الاستقلال، قد اهتمت بالجانب التربوى فى إطاره المدرسى عبر تطبيق مجانية التعليم، وبذلت جهوداً كثيرة فى هذا المجال، فإن ذلك يتطلب منا ـ وبعد مرور ربع قرن على الاستقلال، وتضاعف عدد السكان، وبالتالى تضاعف عدد الأطفال ـ الوقوف عند أحد الجوانب التربوية والتثقيفية الأخرى كالجانب الصحفى، وأقصد هنا جانب الصحافة الموجهة للطفولة منذ الاستقلال حتى اليوم؛ لأنه بقدر ما لهذه الصحافة من جوانب إيجابية فى تعزيز الجانب التربوى والتثقيفى للطفل، إلى جانب الأسرة والمدرسة، فإن لها بالمقابل جوانب سلبية، فى حالة عدم انسجامها مع السياسة التربوية العامة المنتهجة، لافتقارها للإمكانيات البشرية المؤهلة تربوياً وثقافياً، أو لافتقارها لإمكانيات مادية أخرى.

كما أنه مطلوب من هذه الصحافة الارتفاع إلى مستوى أعلى لسد النقص الموجود على الساحة، ووفق المقاييس المطلوبة علمياً وتربوياً وجمالياً؛ لأن الساحة الجزائرية ماتزال سوقاً لصحافة الأطفال الغربية، وخصوصاً منها الفرنسية. ومهما كان مستوى هذه الصحافة، فإنها لا يمكن أن تكون متطابقة مع توجهاتنا، وأهدافنا التربوية المبنية على الاستقلال والتحرر فى إطار هويتنا وثقافتنا العربية الإسلامية؛

كما أن الطفل الجزائرى، سواء من حيث المولد والنشأة أو العادات والتقاليد والطموحات، هو غير الطفل الغربى أو الفرنسى.[1]

وعلى هذا الأساس دفعتنا الحاجة إلى دراسة موضوع صحافة الأطفال فى الجزائر؛ للوقوف على طبيعتها وتوجهاتها بعد تحديد مرحلتى النشوء والتطور، لكن طول الفترة وازدواجية اللغة التى كانت تصدر بها هذه الصحافة لفترة طويلة حال دون دراستها دراسة شاملة وعميقة، ولذا اقتصرت الدراسة على الجانب التوثيقى، ومراحل التطور، والوقوف عند بعض المؤشرات التى تخص المضمون بشكل عام.

ولقد سبقت الإشارة فى البداية إلى أننا نركز اهتمامنا على رصد ظهور صحافة الأطفال فى الجزائر فى فترة ما بعد الاستقلال، وعليه.. فإننا ـ بعد الدراسة المتأنية ـ وجدنا أن ظهور هذه الصحافة كان بعد الاستقلال مباشرة أى عام ١٩٦٢، ولكنه لم يأخذ طابع الاستقلالية؛ أى إيجاد صحافة متخصصة بالأطفال كما هو معروف الآن؛ وإنما كان مرتبطاً بصحافة الكبار سواء منها اليومية أو الأسبوعية، وسواء كانت بالعربية أو الفرنسية؛ واستمرت هذه المرحلة إلى غاية عام ١٩٧٢ عند بعض هذه الصحف، التى نستعرضها مباشرة بشىء من التفصيل.

أ- الصحافة اليومية العربية:

من الصحافة اليومية العربية التى اهتمت بالأطفال صحيفة «الشعب»، حيث اهتمت منذ ظهورها فى ١١ديسمبر ١٩٦٢ بالشباب بمن فيهم الأطفال، عندما خصصت لهذه الفئة صفحة أسبوعية متنوعة تحت اسم «ثقافة، فكر، أدب» وإن كانت تميل إلى الشباب أكثر منها إلى الأطفال.

وفى عددها السابع والأربعين (شهر شباط ـ فبراير ١٩٦٣)، تغير اسم الصفحة فأصبح «الجيل الصاعد» واستمرت تحت هذا الاسم مدة أربع سنوات كاملة؛ أى

(١) راجع بالتفصيل: أحمد شوشرى، مجلة الفكر العربى، العدد (٥٠) مارس ١٩٨٨، السنة الثامنة، ص٩٤ وما بعدها.

إلى العدد ١٢٥١ الصادر بتاريخ ٢٧/ ١٢/ ١٩٦٦، حين توقفت هذه الصفحة عن الظهور تماما. وقد قدمت صحيفة الشعب تلك الصفحة المخصصة للأطفال مادة إعلامية وسياسية وتربوية موجهة غزيرة، وظهر هذا الاتجاه للصفحة، من خلال توزيع المادة المنشورة بالألوان طيلة فترة ظهورها.

وقد كان لصفحة الأطفال بجريدة الشعب: «الجيل الصاعد» شكلٌ متميز عن بقية الصفحات الأخرى للجريدة، حافظت عليه طيلة فترة الظهور، غير أن أركان الصفحة كانت مضطربة، وغير مستقرة سواء من حيث أسماء الأركان أو أماكن النشر، أو فى زيادة المساحة المخصصة أو نقصانها.

أما من حيث المضمون للصفحة.. فقد كان يغلب عليه الطابع الفكرى والسياسى والأيديولوجى العام، وهذا ربما كان يرجع إلى تأثر الصفحة بسياسة الصحيفة العامة، والجو السياسى العام، الذى كان يسود البلاد فى تلك الفترة خاصة وأن الشعب الجزائرى كان مايزال يعيش فرحة الاستقلال والإقبال على التعلم، والاطلاع على كل شىء، كما كان للصفحة مراسلون من قرائها، وكانت صفحة «الجيل الصاعد» تنشر باستمرار محاولات قرائها، وأفكارهم.

ب- المجلات:

ومن المجلات العربية التى اهتمت بالأطفال مجلة «المجاهد» الأسبوعية، الناطقة باسم حزب جبهة التحرير الوطنى: فرغم الطابع السياسى والالتزام الذى تتسم بها هذه المجلة.. فإنها خصصت صفحتين أسبوعيتين للأطفال تحت اسم «المجاهد الصغير»، ابتداءً من العدد ٤٣١ الصادر بتاريخ ٢ تشرين ثانى (نوفمبر) ١٩٦٨؛ واستمر ظهور هذا الجزء إلى غاية ٤ حزيران (يونيو) ١٩٧٢، وكان موقع الصفحتين آخر المادة المنشورة فى المجلة، غير أن المساحة المخصصة للأطفال تقلصت ابتداء من شهر تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧١ إلى صفحة واحدة.

وكانت المادة المقدمة للأطفال غير متنوعة كثيراً؛ حيث اقتصرت على نشر بعض القصص الصغيرة، وبعض القصائد الشعرية، وركنين توجهيين تحت اسم كلمات القلب، وحكمه الأسبوع، إلى جانب الاهتمام المحدود بالتسلية.

ومن خلال مستوى المادة المنشورة طيلة فترة الظهور ونوعية الخط وحجمه،

يبدو أن المجاهد الصغير كانت موجهة لأطفال المرحلة الابتدائية. أما من حيث الجانب الفنى.. فقد كانت صفحات المجاهد الصغير بسيطة فى إخراجها، وغير مستقرة فى أركانها.

ب- الصحافة اليومية الناطقة بالفرنسية:

١- الشعب le Peuple

اهتمت هذه الصحيفة منذ شهر كانون أول (ديسمبر) ١٩٦٢، وهو تاريخ صدورها إلى جانب النسخة العربية التى تحمل الاسم نفسه، بالأطفال حيث خصصت صفحة أسبوعية للأطفال، تحت اسم: «صفحة الشباب Page de jeunes» لمدة سنتين متواليتين.

وعلى عكس صفحة الجيل الصاعد ـ التى كانت تنشر فى النسخة العربية، التى كانت فى غالب الأحيان ذات طابع سياسى أيديولوجى ـ كانت صفحة الشباب من النسخة الفرنسية ذات طابع تربوى عام؛ كما كانت أكثر توجهاً للأطفال من سابقتها، خصوصا المرحلة المتوسطة من الدراسات (إعدادية)؛ وتأكد هذا من خلال المراسلات الكثيرة التى كانت ترد إلى الصفحة من الأطفال فى سن هى ما بين العاشرة والثالثة عشرة، والتى كانت تنشر محاولاتهم فى ركن خاص من الصفحة تحت اسم «الطفل والثورة».

من حيث الإخراج كانت الصفحة بسيطة وغير مستقرة فى أركانها، رغم المحافظة على مضمون المادة العام.

٢- صحيفة المجاهد le moudjahid

منذ صدورها بتاريخ ٢٢ حزيران (يونيو) ١٩٦٥، اهتمت صحيفة المجاهد بالأطفال، فخصصت ابتداء من العدد الثالث صفحة أسبوعية تحت اسم «للشباب Pour les jeunes»، ضمنتها مادة إعلامية تربوية موجهة، شبيهة إلى حد كبير من حيث الشكل والمضمون بصفحة الشباب الخاصة بصحيفة «Le Peuple». وكانت

هذه الصفحة بعيدة عن التوجيه الأيديولوجى والسياسى المباشر؛ إذ احتل فيها الجانب التربوى العام النصيب الأكبر إلى جانب التسلية، وركن التعارف، والقراء. كما كان إخراجها بسيطاً ومضطرباً على غرار ما حصل فى الصفحات الأخرى، غير أنها لم تعمر طويلاً إذ لم يتعد ظهورها الخمسة أشهر، فاختفت نهائياً.

٣- المجلات:

ومن المجلات الأسبوعية الناطقة بالفرنسية، التى اهتمت بالأطفال بعد الاستقلال مجلة «الجزائر الأحداث» (Algeie Actualite)، التى صدرت عام ١٩٦٥. ظهر العدد الأول منها بتاريخ ٢٤/ ١٠/ ١٩٦٥، وقد خصصت هذه المجلة صفحة أسبوعية للأطفال تحت اسم «صفحة الألعاب page des jeux»، واشتملت مادتها على ركنين أساسيين: الأول هو عبارة عن حلقات متسلسلة لقصص بوليسية فى معظمها، والثانى، وهو الأهم، ركن تسلية متنوع، إذ شمل عدداً من الأشغال اليدوية والألعاب كلعبة الطاولة وبعض الإرشادات الخاصة بالحركات الرياضية، وقص الورق، والكلمات المتقاطعة، وهى بذلك تكون قد اهتمت بأطفال المرحلة الإعدادية على وجه الخصوص، وقد استمرت هذه الصفحة على هذا الشكل، من حيث المضمون والإخراج البسيط إلى أن توقفت عند العدد ٧٢ من شهر آذار (مارس) ١٩٦٧، عندما غيرت المجلة شكلها وجمعها.

كانت سنة ١٩٦٩ بداية جديدة لصحف الأطفال فى الجزائر؛ إذ صدرت أول صحيفة متخصصة للأطفال، وهى صحيفة «أمقيدش» التى صدر أول عدد منها فى شهر شباط (فبراير) ١٩٦٩.

وككل بداية كانت صحيفة أمقيدش عبارة عن محاولة متواضعة، من قبل بعض الشباب المتحمسين للعمل، الذين يملكون موهبة فى فن الرسم الكاريكاتورى، والذين سبق لهم أن مارسوا هذه المهنة والهواية فى صحف الكبار.

وبعد ظهور صحيفة أمقيدش تبعها ظهور عدد من صحف الأطفال المتخصصة المشابهة لها فى الشكل والمضمون؛ لكن الصعوبات الكثيرة التى صادفتها تلك الصحف ـ باستثناء أمقيدش ـ اضطرتها إلى الاختفاء بسرعة، بعد صدور بعض أعداد منها.

ومن تلك الصحف صحيفة «افنيفد» التى صدرت عام ١٩٧٢ بإشراف الاتحاد الوطنى للشبيبة الجزائرية، وصحيفة «ابتسم» عام ١٩٧٧ بإشراف وزارة الرى، وصحيفة «طارق» عام ١٩٧٩ بإشراف المتحف الوطنى للمجاهد، وصحيفة «جريدتى» عام ١٩٨١ بإشراف وزارة الثقافة والإعلام.

أ- صحيفة أمقيدش:

اهتمت أمقيدش منذ ظهور أعدادها الأولى بفئة أطفال المرحلتين الإعدادية والثانوية، لكن الإقبال عليها كان كبيراً؛ إذ كانت تقرأ حتى من قبل الشباب الذين تجاوزوا سن التاسعة عشرة، لما كانت تمثله شخصياتها الشعبية المبدعة، من جاذبية، إضافة إلى الفراغ الموجود فى الساحة الجزائرية يوم ذاك.

وصدرت أعدادها الأولى باللغتين العربية والفرنسية بمعدل ٥٠ ألف نسخة لكل طبعة (٢٥ ألف نسخة بالعربية و ٢٥ ألف نسخة بالفرنسية)، وكانت مبيعاتها مرتفعة جداً.

منذ البداية واجهت الصحيفة صعوبات كبيرة؛ إذ كانت موادها تُعد وتحرر فى الجزائر العاصمة وتطبع بدار البعث بقسطنطينة، ثم تحولت طباعتها إلى إيطاليا ابتداء من العدد الثانى، وفى مثل هذه الحالة لا تخفى علينا المشاق التى كان يتحملها الفريق العامل فيها، ولكن رغم تلك الصعوبات استمرت إلى غاية ١٩٧٤، وحين توقفت عند العدد ٣١ رغم النجاح الذى عرفته.

وفى سنة ١٩٧٨ ظهرت الصحيفة من جديد، وواصلت سيرها فى ظل نجاح كبير، ولكن هذه المرة بإشراف قسم منشورات الأطفال، التابع للشركة الوطنية

(١) راجع بالتفصيل: هادى نعمان الهيتى، صحافة الأطفال فى العراق، مرجع سابق، ص ١٧٤ وما بعدها.

للنشر والتوزيع التابعة لوزارة الثقافة، وكان ظهورها هذه المرة قوياً، إذ كانت أكثر جودة، شكلاً ومضموناً ولغة، ولكنها توقفت مرة أخرى فى سنة ١٩٨٣ عند العدد السابع والعشرين.

وقد اعتمدت أمقيدش فى أسلوبها ومادتها الإعلامية على الأشرطة المصورة، وكوّنت لنفسها شخصيات هزلية خيالية كأبطال قدماء؛ مما أكسب الصحيفة طابعًا مميزاً لها كشخصية أمقيدش وريشه، وسى إقويدر، وغيرهم.

أما من حيث المضمون والتوجيه التربوى، فكانت تعالج القضايا الاجتماعية والسلوكية للمجتمع، رغم ما طغى عليها فى بعض الأحيان من أسلوب المغامرة والخيال. وإذا استثنينا المرحلة الأولى التى عرفت نوعاً من الاضطراب والضعف فى اللغة والإخراج وتداخل الألوان، فإن المرحلة التالية لها كانت أكثر تطوراً شكلاً ومضموناً، ولغة.

ب- صحيفة أفنيفد:

صدر العدد الأول من أفنيفد فى شهر يوليو عام ١٩٧٢، بإشراف الاتحاد الوطنى للشباب الجزائرية.

وقد صدر ذلك العدد باللغة العربية، دون الإشارة إلى صدور نسخة أخرى باللغة الفرنسية، كما تعودنا مشاهدته فى الجزائر.

وقد ضم العدد الأول لألفنيفد أربع قصص مرسومة (على شكل أشرطة)، تحدثت كلها عن بطولات الثورة الجزائرية، وأهم معاركها المشرّفة.

ظهر العدد الأول من هذه الصحيفة فى شكل بسيط وورق عادى، ودون استخدام الألوان عدا الغلاف، وبلغة مبسطة. أما فئة الأطفال الموجهة لها فغير محددة، لكن من أسلوبها ولغتها تبدو أنها موجهة لأطفال المرحلة الابتدائية.

جـ- صحيفة ابتسم:

أصدرت وزارة الرى عام ١٩٧٧ صحيفة «ابتسم» باللغتين العربية والفرنسية، واستمر صدورها إلى غاية العدد الرابع بمعدل عدد كل شهر، وكانت موجهة

لأطفال المرحلة الابتدائية، وقد تضمنت مادة متنوعة شملت: القصة، والتسلية، وركنا للتعارف، ورسائل القراء، وبعض المواضيع العلمية المبسطة حول الطبيعة، والحيوانات والطيور.

وفى العدد الرابع منها بعض رسائل الأطفال، وهذا يشير إلى اهتمامهم بهذه الصحيفة. أما من حيث الشكل.. فقد استخدمت الورق الجيد، كما اهتمت بتنويع المادة، غير أنها لم تستخدم الألوان كثيراً، أما لغتها فكانت مبسطة وتتلاءم مع مستوى أطفال المرحلة الموجهة إليها.

د- صحيفة طارق:

صدرت هذه الصحيفة عام ١٩٧٩ بشكل دورى، مرة كل شهرين بإشراف المتحف الوطنى للمجاهد، باللغتين العربية والفرنسية، وامتازت انطلاقتها بالجدية رغم ميلها للقضايا التاريخية المتعلقة أساساً بتاريخ الجزائر؛ خصوصاً القديم منه. ولكنها لم تهمل الجوانب المتنوعة والتى تهم الأطفال كالجانب الترفيهى على سبيل المثال؛ غير أنها وكسابقاتها من صحف الأطفال لم تعمر طويلاً وتوقفت عند العدد الثالث منها.

وقد توجهت هذه الصحيفة للأطفال والشباب معاً، مستخدمة أسلوب الأشرطة المصورة فى نقل رسالتها، وتجمعت ذلك إلى حد بعيد؛ لأن الجانب القصصى والمرسوم كذلك محبب لدى الأطفال.

أما إخراج الصحيفة فكان جيداً، غير أنها لم تستخدم الألوان إلاّ فى صفحتى الغلاف؛ أما لغتها فكانت عربية سليمة مبسطة ومخطوطة باليد ومشكولة.

هـ- صحيفة جريدتى:

بعد إنشاء مصلحة الكتاب فى سنة ١٩٧٩، من قبل الشركة الوطنية للنشر والتوزيع التابعة لوزارة الثقافة، أصدرت هذه المصلحة صحيفة أخرى ملازمة لصحيفة أمقيدش هى صحيفة «جريدتى»، وقد صدر العدد الأول منها فى شهر مارس ١٩٨١ باللغة العربية، موجهة لأطفال الطور الابتدائى. وقد تميزت «جريدتى» بلون خاص بها، يغلب عليه الاتجاه التربوى المدرسى التوجيهى فى

شكل إعلامى مبسط. وقد برز هذا الاتجاه من خلال توعية المادة المنشورة المتنوعة كالقصة والشعر، والرسم، والتلوين، والتسلية؛ إضافة إلى المعلومات العلمية والتاريخية والدينية الأخرى، وهى بذلك كانت قريبة جداً من البرنامج المدرسى أو مكملة له.

وتميز طابع وأسلوب الصحيفة بالبساطة واللغة العربية السليمة الواضحة، المشكولة، وغياب الأخطاء الإملائية والنحوية، واستخدام الألوان، والجاذبية فى الإخراج، واستمر ظهورها مدة سنتين متواليتين (١٩٨١-١٩٨٢)، صدر خلالها أربعة عشر عدداً، الأخير منها صدر عام ١٩٨٣، وتوقفت عن الصدور عند العدد الرابع عشر للأسباب نفسها التى توقفت بها صحيفة أمقيدش، وهى الصعوبات التى انحصرت فى الجانب المالى والطباعى على وجه التحديد.

صحافة الأطفال فى تونس

إن الحديث عن صحافة الأطفال الناطقة باللسان العربى متسع الأرجاء، متعدد الأطراف؛ فالصحافة السمعية البصرية تبث مجموعة من البرامج الخاصة بالأطفال والمنشطة، منها: «براعم تتفتح» و «بين ؛لمدارس» على الشاشة الصغيرة. و «كورال الأطفال» و «جنة الأطفال» وغيرها بالإذاعة. أما الصحافة المكتوبة المخصصة للأطفال فمتعددة الأوجه والمناحى، فجريدة «بلادى» الأسبوعية تورد على أعمدتها قصائد شعرية وأقاصيص من نظم الأطفال وإنشائهم؛ حتى تحفز الطفل على الخلق وتحثه على السعى والعمل. كما أنها تخصص ركنا تورد فيه حواراً لأطفال يرغبون فى تعرف إخوانهم فى تونس، أو فى الأقطار العربية الأخرى، وتحوى طيات جريدة «لابريس» قصصا مصورة فى لغة سهلة كثيرا ما تتضمن عبرة أخلاقية أو موعظة، زاد على ذلك ما تصدره المدارس الابتدائية والمعاهد الثانوية ومنظمات الشباب من نثريات موسمية لا يسع المجال ذكرها.

ولابد ونحن فى هذا الإطار أن نلمح إلى أدب الأطفال عامة، إذ إن تونس قد جعلت من الطفل شاغلها الأول... قصص الأطفال تزخر بها رفوف المكتبات والوراقات، فهذه تروى أمجاد السلف للأطفال وتهلل بتاريخ البلاد قديما وحديث وتلك تعمل على غرس أسمى الفضائل وأذكى القيم فى الأحداث نفسها، وتهدى الناشئة إلى سبيل الصواب؛ فالدار التونسية للنشر مثلا مصلحة خاصة دأبها الاهتمام بأدب الأطفال وتطويره؛ حتى يساير النهضة الفكرية والاجتماعية والاقتصادية التى تشهدها البلاد.[1]

(١) راجع بالتفصيل: عبد المجيد بدوى، ندوة صحافة الأطفال فى الوطن العربي، بغداد، ديسمبر ١٩٧٧، ص ١٢٠ وما بعدها

وقد وكلت مهمة الإشراف على هذه المصلحة إلى بعض المفكرين التونسيين.

وأن اهتمام تونس فى مجال صحافة الأطفال تشهد به المحاولات المتعددة، التى ظهرت فى أواخر الخمسينيات، والبلاد وقتئذ فى فجرها الأول. فكانت «مجلة الرياض» أول الثمار فى هذا الميدان، ولكنها اختفت بعد أمد ثم عقبتها مجلة «رجاء» التى أفل نجمها أيضا.

وقد طالعتنا «عرفان» مبادرة من الحزب الاشتراكى الدستورى التونسى.

ويرجع تاريخ صدور مجلة «عرفان» مجلة الطفل فى كل مكان، إلى شهر يونيو ١٩٦٦ وقد حفت بظهورها مصاعب جمة، وذلك شأن كل عمل ناشئ، فكان ظهورها فى بداية الأمر فى صورة لا تخلو من نقص فى الشكل أو فى المحتوى، ولكن لمجرد أن فرضت نفسها على الناشئة حتى تحولت هذه الصورة إلى ما هى عليه الآن من مستوى مرضٍ شكلا ومضمونا.

وهى مجلة شهرية تباعا ودون انقطاع منذ سنة ١٩٦٦، ويشرف على الإخراج الفنى والصور ثلاثة رسامين، وهيئة التحرير من الأسرة التربوية، وأساتذة من التعليم الثانوى (معلمون بالمدارس الابتدائية، مديرها السيد عبد الحكيم تقية، المدير المساعد للحزب الاشتراكى الدستورى التونسى، وثمنها مائة مليم (ثمن فى متناول كل فئات المجتمع، ويمكن أن نقول دون مبالغة إنه ثمن رمزى).

وقد تم سحب ألف نسخة من العدد الأول، ثم أخذت كمية السحب تتزايد باطراد. فهى الآن تتأرجح بين أربعين وستين ألف نسخة، وهذا المقدار فى نظرنا يبقى غير كاف، إذا اعتبرنا عدد التلاميذ الذين يؤمون المدارس الابتدائية والمعاهد الثانوية عدداً يناهز المليون، فإن لميزانية وزارة التربية القومية نصيب الأسد من مجموع ميزانية الدولة؛ إذ تخصص سنويا لقطاع التربية والتعليم ثلث الميزانية العامة، وهذا الأمر اختيار قومى أساسى، يحظى بإجماع التونسيين على مختلف مستوياتهم، وأهم الأبواب فى «عرفان» هى:

الأدبيات: ركن القصائد الشعرية.

مسرح عرفان.

القصص المصورة.

أقاصيص عرفان.

وعلم ومعارف: موسوعة عرفان.

أقطاب الفكر العربى الإسلامى.

التعريف بالمكتشفات والنباتات والحيوانات.

أضف إلى معلوماتك.

واجتماعيات: اسألوا عمى سعيد: مشاكل القراء الأطفال وحلولها كناشئة! عرفان.

والرياضة الفكرية: البراعة اليدوية الألغاز.

والرياضة البدنية: روضى جسمك.

ابتسم من فضلك.

ومتفرقات: ركن الأشهار: قصص أعجبتنى.

ويقرأ المجلة الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ٣ سنوات و١٥ سنة، وهو سن أطفال السنة الثالثة من المدارس الابتدائية والسنة الثانية من أبناء المعاهد الثانوية.

وأهم المشاكل التى اعترضت سبيل المجلة أثناء مسيرتها تتمثل أساسا فى:

١- مشاكل مالية وفقدان الإعانة.

٢- مشكلة إيجاد المحرر الكفء والرسام المختص الخبير بنفسية الطفل.

٣- مشاكل التوزيع، فالمجلة لا يصل منها مثلا إلى أبنائنا المغتربين بفرنسا إلا عدد قليل.

وتتمثل رسالة «عرفان» فى العناصر التالية:

١- تنمية المعارف وتزكيتها:

تعالج عرفان ـ كما أسلفنا ـ مواضيع شتى تتعلق بمختلف مجالات المعرفة، فهى من هذه الوجهة مجلة تعميم للمعارف وتبسيط لمشكلها وأخبار بما يجد منها كأن تعرف بالقهوة تاريخا ومنبتا وتركيبا، أو تعرف بغيرها من المواد التى يستهلكها الطفل ويمارسها يوميا، وأن تترجم بإيجاز لأقطاب التفكير العربى الإسلامى، تونسيين كانوا أو غير تونسيين، كابن خلدون وابن سينا وابن الهيثم، وكأن تقرب بعض النظريات العلمية بتوخى طرائف التوضيح السهلة المآخذ؛ فتبسط مثلا نظرية تمطيط الأجسام بأن تقدم لوازمها من ألواح ومسامير وقطع من الحديد.. إلخ.

قد تعرض مراحل التجربة فى لغة سهلة تتجنب حوشى الكلام ورطانة بعض المصطلحات العلمية والألفاظ الوضعية، إلى أن تنتهى إلى النتيجة المرجوة، فتردفها المجلة بتفسير علمى خلا من كل عبارة مستعصية، أو لفظ مشكل.

٢- غرس قيم إنسانية أصلية:

يقف الدارس للقصص التى تنشرها «عرفان» على بلاغ تربوى هدفه تزكية نفس الطفل مما قد يعلق بها من أدران تلصقها به حياة يومية مليئة بالمخاطر محفوفة بالأهوال، وتعج بتيارات فكرية وحضارية وثقافية مختلفة المشارب، لذلك فإنك ترى المجلة تعمل على شد أزر الأسرة بتقوية عاطفة الأمومة ملكة الأواصر، التى تربط أفراد العائلة الواحدة. ويكون ذلك بالرمز فيكون الحيوان مطية للإبلاغ أو يكون بصفة صريحة.

وتسعى «عرفان» إلى غرس فضيلة التعاضد والتعاون بين بنى الإنسان حتى يفلحوا فى عمل أو يظفروا بغنم، فغاية ركن التعارف القصوى تقريب الإنسان من أخيه الإنسان، ودفع هذا على أن يصل ذلك، وإشاعة المحبة بين مجتمع أطفال اللبنة الأولى لمجتمع الكهول.

٣- التعريف بالوطن وبالأمة العربية الإسلامية:

تخصيص عرفان للطفل ركنا تعرفه فيه بمدن وقرى تونسية، أو أقطار عربية؛ حتى يتسع أفقه ويخرج من البوتقة الجغرافية الضيقة؛ فيتجرد من النزعة القليلة الضيقة ويتحرر من فرديته الخانقة، كما تسعى عرفان فى هذا الباب إلى تعميق الصلات بين الطفل ووطنه، فتجنبه الانبتات وتحفظه من المسخ وترمح قدمه فى تراثه.

فإنك مثلا واجد فى عرفان تعريفًا ببعض القرى والمدن التونسية، كبيرة أو صغيرة، وببعض الأقطار العربية من حيث مواقعها الجغرافية، وعدد سكانها وتاريخها ومنتوجاتها ونشاط أهلها.. إلخ، وإن هذا التعريف دورى فمرة تعرفك بمدينة أو قرية فى أقصى الجنوب وأخرى فى أقصى الشمال، وهذه فى أفريقيا، وتلك فى الوطن العربى الإسلامى.

٤- تنمية المواهب والمدارك والمحافظة على سلامة الجسم:

لم يفت عرفان الإفادة من قولهم «العقل السليم فى الجسم السليم»، فهى بتقديمها الألعاب تهدف ترويض الطفل ذهنيا وشحذ مداركه وتدريبها على مختلف الأنشطة الفكرية.

فذكاء الطفل بممارسته هذه الألعاب ينمو وتزداد جذوته اتقادًا، وخياله يتسع ويخصب بقراءة الأقاصيص وتتبع المسرحيات ومعايشته لمغامرات وأوضاع خرافية وتجارب غريبة؛ فالمواهب تصقل والمدارس تشحذ والقرائح تذكو والعبقريات تتفق، والأجسام تنمو بالتمارين الرياضية التى لا يكاد يخلو منها عدد.

٥- غرس ملكة الإبداع الفنى والأدبى:

إن القراءة المطردة للقصص، والتغنى المتواصل بالأشعار المنشورة على أعمدة عرفان من شأنها أن تبعث الطفل على أن ينسج على منوالها؛ فيكون ذلك خير حافز لموهبة كانت ككمون النار فى الحجر.

أما التجارب العلمية والمكتشفات الفنية والمخترعات العلمية.. فإنها تحثه على التفكير العميق الجدى فى ضرورة محاكاة ما أنشىء أو على الأقل تبعثه على حيرة خلاقة بناءة.

- تنمية الزاد اللغوى:

إن لغة عرفان صافية لا تشوبها شائبة التداخل اللغوى ولا أعراض الازدواج؛ فالمجلة تساهم بذلك فى تركيز لغة الطفل وتزكية زاده وتوطيد صلته باللغة الأم وبأداة التخاطب الممتازة فى البلاد.

وجماع القول، فإن عرفان «مجلة تربوية» فكرية تعليمية

هذا، وقد اختارت تونس أن تكون بلدا منفتحاً على كل أنحاء العالم، فكانت النتيجة الحتمية لهذا الاختيار أن فتحت البلاد بابها لبعض الصحف الأجنبية الخاصة بالأطفال، إلا أن منافسة هذه الواردات الناطقة باللسان الأعجمى لمجلة عرفان ضعيفة الخطر؛ إذ إن الرقابة بالمرصاد لكل الصحافة من شأنها أن تحيد بالناشئة عن طريقها العربى الإسلامى، فبيف وكيوى وبلاك لا تعتبر ذات أى ثقل، وأن مجهود التعريب القائم فى البلاد من شأنه أن يجعل البحث فى أمر هذه المنافسة من قبيل اللغو؛ إذ إن الطفل سيعزف عنها بصفة تلقائية وبصفة طبيعية.

وأبلغ دليل على ما ذكرنا تطور «عرفان» شكلا ومحتوى وكما.

وخلاصة القول، أن مجلة عرفان تجربة ناجحة فى ميدان صحافة الأطفال؛ فهى بحكم نوعية قرائها ودرجاتهم، تعتمد الوضوح وتراعى مقدرة الطفل الذهنية

على استيعاب الأفكار وهضمها، وتأخذ بعين الاعتبار زاده اللغوى المحدود؛ لذلك نراها تتوخى الصورة لأنها تجسيم للفكرة، وتشخيص للمخاطرة المجردة، بالإضافة رلى ما تضيفه على الكلمة والحرف من حركية ما يساعد القارئ على تصور الموقف وتشخص الحادثة، أما مواضيعها فهى مواضيع فى الخلق الأدبى والفكرى، وهى مفيدة وناجحة، ولها من الطرافة ما يحببها إلى نفس الطفل فيرغب فى مطالعتها.

ولقد صدر بتونس عدد من المجلات للأطفال، مثل مجلة أنيس التى صدرت عام ١٩٧٨م، وهى مجلة نصف شهرية، ومجلة أخرى كانت تصدر باسم «الأزهار»

كما ظهرت فى تونس مجلة للأطفال، حديثة العهد، فعلى الرغم من تجربتها المحدودة، إلا أنها وفقت إلى أبواب تجتذب انتباه الأطفال وتشدهم إليها، وهذه المجلة «قوس قزح»، التى استطاعت بفضل اقتدار أصحابها والساهرين عليها وصبرهم، أن تقف جنبًا إلى جنب مع مجلة «عرفان».

وفى هذا دليل أكيد على أن القطاع الخاص فى مجال صحافة الأطفال، يستطيع منافسة القطاع العام، على الرغم من توفر كل الإمكانات والاحتياجات لهذا الأخير، وتعذر الوفاء بها لغيره، فكلما كانت النيات صادقة والعزائم دائبة، أمكن تحقيق النتائج المرتقبة للصغار والكبار، وكانت النتائج مضمونة وأكيدة لا محالة.

ولكن لا تفسير لإخفاق الجهود والمساعى فى مجال ثقافة الطفل وصحافته، سوى المقاصد النفعية المتسرعة، وقعود أصحاب القدرات عن الابتكار والإبداع[1].

(١) البشير عمر الرزينى، آفاق الطفل التونسى، أضواء على بعض منشوراته الثقافية، الندوة الدولية لكتاب الطفل، نوفمبر، ١٩٨٦، وزارة الثقافة، القاهرة، ص ٣٧٥.

صحافة الأطفال فى المغرب

يصدر فى المغرب عدد من مجلات الأطفال منها مجلة «العندليب»، التى صدرت عام ١٩٧٥، وفى العام نفسه ١٩٧٥ صدرت مجلة «أزهار» التى أصدرها من الرباط الأديب محمد إبراهيم بوعلو، ولكن هذه المجلة توقفت عن الصدور مدة طويلة، قبل أن تعود للظهور خلال شهر إبريل ١٩٨٥، تاركة وراءها فراغاً كبيراً، وكانت مجلة «أزهار» غنية بالقصص والتسالى ورسوم التلوين والأخبار العلمية.

أما فى عام ١٩٧٧ فقد صدرت مجلة «مناهل الأطفال»، وهذه المجلات تمثل ثلاث مصادر إعلامية تخاطب الطفل العربى فى المغرب، فالمصدر الرسمى «الحكومى» وتمثله مجلة «مناهل الأطفال»، والمصدر شبه الرسمى وتمثله مجلة «العندليب»، أما المصدر الإعلامى الثالث وهو المصدر غير الرسمى فتمثله مجلة «أزهار» فهذه المجلة مستقلة.

وفى عام ١٩٨٢ صدرت مجلة «براعم» عن دار تعاونية سكانية فى مدينة طنجة.

ولابد من الإشارة إلى مجلتين مغربيتين تعنيان بالأطفال، وهما مجلة «الإرشاد»، وهى مجلة دينية تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ولكنها مجلة غير مقروءة؛ لافتقارها إلى العناصر التقنية الأساسية فى صحافة الأطفال، وتطبع هذه المجلة الصغيرة بلا ألوان ولا صور على شكل كتيب يجمع بين دفتيه مقالات وعظية!

أما المجلة الثانية، فقد صدر عددها الأول مؤخراً، وهى مجلة «حدائق» التى أصدرتها وزارة الشئون الثقافية وذلك فى عام ١٩٨٣.

صحافة الأطفال فى ليبيا

الصحافة الليبية هى كغيرها من صحافة الأقطار العربية الأخرى؛ إذ كانت صحافة رسمية قبل أن تكون صحافة شعبية، فعلى غرار صحيفة «المنقب الأفريقى»، التى أصدرها قناصل الدول الأجنبية بطرابلس، أصدرت صحيفة (طرابلس الغرب) كأول صحيفة رسمية ناطقة باسم الإدارة العثمانية، وعلى الرغم من هذه البدايات المبكرة لقيام الصحافة فى ليبيا، إلا أن صحافة الطفل تأخرت كثيراً فى الظهور، وكانت بدايتها بظهور مجلة «الليبى الصغير» ١٩٦٥ كملحق مجانى مع مجلة ليبيا الحديثة.

ولقد مرت صحف الأطفال فى ليبيا بأربع مراحل أساسية بين ١٩٦٥ إلى بداية عقد التسعينيات، وهذه المراحل هى:

المرحلة الأولى وتبدأ من ١٩٦٥-١٩٧٥

وهى مرحلة الارتباط بصحافة الكبار، عن طريق تخصيص صفحات أسبوعية ضمن دوريات الكبار مثل صفحة «عصافير الجنة» ١٩٧٢ بمجلة «المرأة الجديدة»، وصفحة «الفارس الصغير» ١٩٧٣ ضمن صحيفة «الفجر الجديد»، وصفحة «الأطفال» ١٩٧٣ ضمن مجلة «طلائع الفاتح».

المرحلة الثانية من ١٩٧٤-١٩٨٢

وهى مرحلة ولادة صحافة الطفل المتخصصة فى ليبيا، والتى بدأت بظهور مجلة «الأمل المصورة» ١٩٧٤، والتى أصدرتها المؤسسة العامة للصحافة، وهى مجلة نصف شهرية، ومجلة «الأمل» جامعة منوعة تتعدد مواضيعها بين القصص

العلمية والأدبية والمعلومات والتسلية والمعارف والمسابقات الفكرية، وعدد آخر من الأبواب المنوعة، وقد رأست تحرير هذه المجلة فى السنوات الأولى لصدورها السيدة خديجة الجهمى.

وقد احتوت المجلة على عدد من قصص البطولة والتاريخ العربى والإسلامى، وغيرها من القصص الدينى والعلمى، وبعض القصص المستمد من الواقع العربى المعاصر.[1]

المرحلة الثالثة وتبدأ من ١٩٨٣-١٩٨٩

وهى مرحلة ركود تام فى صحافة الطفل الليبية؛ بسبب الأوضاع الاقتصادية الناتجة عن الحصار الجائر على ليبيا، وفى هذه المرحلة وتحديدا فى سنة ١٩٨٦، توقفت مجلة «الأمل» عن الصدور بعد تعثر وعدم انتظام، وبتوقفها لم يبق فى الساحة الثقافية، سوى بعض الصفحات الخاصة بالأطفال فى دوريات الكبار، مثل: «ملتقى الطفل العربى» بصحيفة «أخبار المدينة»، وصفحة «أشبال وزهرات» ضمن صحيفة «الكشافة والمرشدات».

المرحلة الرابعة وتبدأ من ١٩٨٩-١٩٩٣

ولقد شهدت هذه المرحلة اهتماما مكثفا بصحافة الطفل، حيث شهدت عودة مجلة «الأمل» وشهدت مجلة «سناء» عام ١٩٩٠، الصادرة عن شعبة اللجان الثورية بالمؤسسات التعليمية ومجلة «سنابل» ١٩٩٠، التى تصدر عن الدار الجماهير للنشر والتوزيع والإعلان، ومجلة «الصالح» عام ١٩٩١، وهى ملحق مع مجلة الأمن والمجتمع، بالإضافة إلى صحيفة «براءة» وملحق «البيت الصغير» ضمن مجلة «البيت».

---

(١) مفتاح محمد دياب، المرجع السابق، ص ١٠٥.

صحافة الأطفال فى سوريا

صدرت فى عام ١٩٦٩ مجلة «رافع» للأطفال السوريين، وكان يرأس تحريرها القاص زكريا تامر، ومالبثت أن توقفت بعد عام من صدورها وذلك فى عام ١٩٧٠.

ثم خلفت مجلة «رافع» مجلة باسم «أسامة» وذلك فى عام ١٩٧٠، وشارك فى تحرير موادها عدد من الأدباء العرب السوريين مثل زكريا تامر، الذى تولى أيضا رئاسة تحريرها فترة من الزمن، ثم تولى عادل أبو شنب رئاسة تحرير «أسامة»، وهما من أدباء وكتاب الأطفال المعروفين على المستوى العربى، وكانت «أسامة» مجلة نصف شهرية.

صحافة الأطفال فى فلسطين

أصدرت مؤسسة الأشبال والفتوة الفلسطينية فى يناير ١٩٧٠ مجلة «الأشبال»، وهى مجلة إخبارية تهدف تنشئة جيل وأجيال من أبناء فلسطين على أساس المقاومة.

وتهتم المجلة بالقصص التاريخية وأخبار النضال مع المسابقات، التى تدور حول القضايا الوطنية كما تهتم بالصورة اهتماماً بالغًا، وتوزع المجلة ذات الغلاف الملون على مستوى العالم العربى.

وفى عام ١٩٧١ صدرت مجلة «البراعم» الشهرية التربوية، وصدرت فى مدينة القدس واستمرت فى الصدور حتى عام ١٩٧٣، حيث توقفت عن الصدور.

بينما صدرت بمدينة رام الله مجلة أخرى شهرية باسم «طارق»، فى عام ١٩٧١، وهى مجلة ذات طابع قصصى وأدبى وعلمى موجه للنشء الجديد.

صحافة الأطفال فى لبنان

أسست شركة المطبوعات المصورة فى عام ١٩٦٤ بلبنان بغاية إصدار الكتب والمجلات للنشء باللغة العربية والأطفال فى لبنان كغيرها من الدول، قد يكون من بينهم من هم فى الثمانية أو العاشرة، الذين يتعاملون مع الصحف بشكل إيجابى، ولكن الأغلبية فيهم سن الثانية عشرة والسادسة عشرة، وكثير منهم من البالغين فى السن وذلك لسببين:

١- أن الكثيرين من هؤلاء يجدون فى هذه المجلات تسلية سهلة غير متطلبة لجهد كبير يرتاحون لها بعد أعمالهم الشاقة. وهذا قد أثبته الدراسات فى الغرب كذلك عن قراء المجلات المصورة.

٢- أما الفئة الثانية فهم ممن لم يتابعوا دراستهم إلى حد بعيد، وهم كذلك يجدون فى المجلات المصورة قراءة سهلة مقتضبة تساعدها الرسوم فى توضيح المعنى أن صعب فهمه عليهم. لذلك.. فإننى لا أستعمل كلمة الأطفال، بل أفضل عليها النشء والشباب، والشاب قد يكون شابًا بروحه حتى فى الثمانين.[١]

وتقول السيدة ليلى شاهين: وبعد أقل من عام بعد تأسيس الشركة، اضطرت مديرتها آنذاك أن تغادر لبنان فطلب إلى تولى إدارتها. وكانت مجلة سوبرمان تصدر عن الدار أسبوعيا. كما صدر عنها بعض الكتب أيضا. ولا أخشى عليكم أننى استهجنت الفكرة لأول وهلة أن تولى أنا عملاً قوامه إصدار مجلة (Omics)

(١) راجع بالتفصيل: ليلى شاهين، ندوة صحافة الأطفال فى الوطن العربى، بغداد، ديسمبر ١٩٧٧، ص١١٣ وما بعدها.

وبعد المصارحة بينى وبين نفسى توصلت إلى وضع هدف كان أن أجعل من مجلة سوبرمان ـ وما لحقها فيما بعد من المغامرات المصورة، التى زدناها على برنامج النشر الدورى فى الشركة ـ إدارة نشوء النشء على قراءة اللغة العربية. فإن كانوا يقرون «الكوميكس» بالإنكليزية إن شئنا أم أبينا، فلماذا لا نجعل هذه نفسيا باللغة العربية مفتاح شغف بالقراءة لابد أن ـ تقودهم فيما بعد ـ إلى الكتاب بالمعنى التقليدى، والكتاب أجمل رفيق، وتضيف قائلة:

فى بادئ الأمر، كانت آمالى وأحلامى واسعة النطاق. فقد نويت أن أتوسع فى نشر الكتب ولا سيما العلمية منها لتملأ المكتبات حول العالم العربى، كما أننى نويت أن أسرع وقت أن أبدأ فى وضع القصص المصورة المستوحاة من التراث العربى؛ لكى نبتعد مع الوقت عن نشر ما يصدر فى العرب من هذه المجلات.

لكن مسئوليتى كمديرة شركة تجارية حتمت على ألا أقدم إلا على ما هو ناجح تجاريا، حتى ولو كان ذلك إلى درجة محدودة، واصطدم الواقع بما كنت أحلم أن يكون. كما أن تفكيرى فى إنماء القصة العربية المصورة لم يعط ما كنت آمله، أولا لقلة الرسامين القديرين فعليا ليس فقط فى الرسم، بل أيضا فى الإبداع والتلبية للطلب على المدى الطويل. فلا فائدة من البدء بمسلسل إن لم يكن متابعته لزمن، وإن لم يكن على درجة من الإتقان يمكن أن نفتخر بها.

وتستطرد قائلة: حاولت أن أبدأ بتجربة فى سلسلة عن السندباد فلم تدم طويلا لهذه الأسباب التى ذكرتها. فإذا أخذنا مثلا طرزان أو لولو الصغيرة أو سوبرمان رأينا قصصها تنشر طيلة سنوات متتالية. يرسم كل شخصية منها شلة من الرسامين. وقد اجتمعت ببعضهم فى إيطاليا وأمريكا، لدى كل منهم مصنع للوحات، تشوقك أن تعلقها على الجدران لإتقانها وجمال رسمها والحركة الفائضة فيها. وكل واحدة منها تنتهى بأن تكون وحيدة صغيرة فى صفحة، قد تحتوى ستة أو سبعة من هذه الصور. أى أن مجلة من ٣٢ أو ٤٨ صفحة تتألف فى النهاية من مئتين أو ثلاثمائة صورة، كل واحدة منها ممتازة بحد نفسها ومتقنة إلى أقصى حد.

وجود الرسامين ليس بسهل ثم إذا وجدتهم فى العالم العربى.. فإن كلفة هذا الإبداع باهظ لا يمكن لسوق مثل السوق العربية ـ وهى صغيرة ككل ومجزئة إلى حد بعيد ـ أن تغطى أكلافه ولاسيما إذا أردنا أن يكون الطبع بالألوان وعلى أرفع مستوى، إذا بقينا مع القصص المصورة المستوردة فأسعارها معقولة؛ لأن حقوقها تباع إلى بلدان كثيرة وهى تنشر بلغات عدة، وبالتالى يمكن شراء موادها بكلفة متدنية جدا... رسمها جميل ومتقن وقصصها مشوقة.

وتقول أيضا: قد حرصت منذ البداية على أن نبقى على مستوى من الإتقان لانتنازل عنه، حتى ولو حكمت الظروف أن نتنازل عن معطيات كثيرة، الغرض منها أن تزيد فى جمال المطبوعة. فقد اضطررنا أن نتخلى عن الألوان لكلفتها؛ كى نبقى سعر المجلة فى متناول النشء والسباب العربى، وأن هذا الصراع بين الكلفة وإبقاء سعر البيع فى متناول القارئ وتلافى الخسارة إن لم نقل تحقيق ربح، صراع دائم؛ فنحن لا يحمينا أحد من خلافات سياسية بين البلدان العربية الشقيقة، طالما أودت بأسواق لنا من ليلة إلى ضحاها، ونحن لا ناقة لنا فيها ولا جمل. عداك عن فرق العملات وإمكانية الشراء وانعدامها فى الأسواق المختلفة وهلم جرا. هذا مع العلم أن أكلاف الورق والطباعة فى تصاعد دائم، وأن السوق المحلية فى لبنان صغيرة جدا لا تتحمل حتى ولا جزءًا ضئيلا من الأعباء، أن أوضاع العالم العربى تحتم الشحن بالطائرات مما يزيد فى سعر الجميع، وأن المعلن لا يؤمن بسهولة بفاعلية الإعلان فى مجالات النشء؛ فذلك الشق من المدخول بمفهومه التجارى بقى شبه مفقود إلى حد بعيد.

لكننا، مازلنا على الرغم من كل ذلك نثابر؛ لكى نقدم مجلاتنا للقارئ على أفضل ما يمكن، على الرغم من العوامل التى تكبل كل إنتاج، قد يكون مفيدا ومثمرا وجميلا.

ولقد حرصنا على أمور عديدة على الرغم من المتاعب، منها:

١- تقديم القصص بلغة عربية صحيحة وسلسلة

٢- الخط الواضح والمحرك حيث تدعو الحاجة، ولا سيما فى لولو الصغيرة لأن من بين قرائها من هم أصغر سنا.

٣- الطبع الأنيق ولو كان بلون واحد فى الداخل.

٤- غلاف جذاب بألوانه وطبعه.

٥- الإبقاء على سعر يسمح للقارئ المتوسط الحال أن يشترى المجلة.

٦- التنويع فى المغامرات والتجديد من وقت إلى اخر مبتعدين، دوما عن كل ما يتناقض مع تعالمينا وثقافتنا فى عالمنا العربى.

وهنا أود أن أتوقف برهة لأستبق ما قد يقال عن أن فى سوبرمان لا واقعية نحن بغنى عنها. نعم أنا أؤمن أننا بحاجة ماسة إلى الواقعية وإلى هداية النشء إليها ولكن الواقعية لا تتنافى مع وسع الخيال ولا سيما ما كان مقرونا منه بآفاق علمية تبرهن أن بين الواقع والخيال فيها حد رفيع جدا. فإذا تابعنا التطورات العلمية فى الفضاء فى السنين العشر الماضية بإمعان، لوجدنا أنها قريبة جدا من خرافات سوبرمان ولقاءات بإشعاعات قاتلة وما شابه، مثل أشعة لايزر التى تشغل بال العلماء كأشعة للعمران والدمار فى وقت واحد.

وقد ابتعدنا دوما عن أية قصص أجنبية متطرفة فى ميولها على جميع أنواعها. لذلك انتقينا لأن تكون من منشوراتنا لولو الصغيرة وصديقها طبوش، وفيها ألاعيب الأولاد وطباعهم المسلية التى تنطبق على جميع أولاد العالم.

فى طرزان وطارق مغامرات بريئة فى الغابة ووديان ما قبل التاريخ، وفيها إرادة المتغلب على الصعاب، وإنماء للفطنة واليقظة وحدة البديهة إلى جانب التسلية والراحة اللتين يجدهما القارئ فى خروجه من جوه اليومى، والاشتراك مع رفاقه أبطال هذه المغامرات فى عالم يدخل على حياته آفاقا جديدة وجميلة.

وكذلك فى سوبرمان والرجل الوطواط والبرق تعريف إلى عالم العلم، فما لم يكن حقيقة فعالة فى الأمس قد يكون فى طور الدراسة، وقد رأينا البرهان مرارا، عبر التاريخ، كيف أن هذا الخيال البعيد المدى لم يطل حتى ترجم إلى ما

هو جزء من واقع حياتنا فى القرن العشرين. وفى هذه القصص أيضا مغزى آخر إن تمعنا فيه، ألا وهو تغلب الخير على الشر فى النهاية وفى كل مرة.

وجدير بالذكر أيضا بشكل خاص، أننا استعملنا هذه المجلات وسيلة لغايات ثقافية لا مجال للخلاف على فائدتها؛ فقد حرصنا على تقديم صفحات من المعلومات العامة بشكل متواصل، ثم إننا قدمنا عدداً كبيراً من البرامج المسلسلة، أشركنا فيها الكثيرين ممن أرادوا أن يخاطبوا الشباب العربى؛ فأبدعنا فى هذه البرامج، وقدمنا معلومات قيمة مقرونة بالتعليم من غير أن نعلم مباشرة. وكنا ننهى هذه المسلسلات بمسابقات، فسحت أمام القارئ مجال المشاركة والفوز بجائزة والبرز بين الزملاء؛ لأننا كنا ننشر أسماء الفائزين فى الأعداد التالية.

ولقد لمسنا على مر السنين تعطش القارئ العربى الشاب إلى أن يخاطب شخصيا ويولى اهتمامًا، فى رسائل التقدير التى تردنا بأعداد كبيرة، وبشكل متواصل.

والغاية من هذه البرامج ـ بالإضافة إلى أنها كانت كلها مكتوبة ومعروضة بشكل جذاب ـ أننا علمنا قراءنا:

١- المحافظة على المواد المعروضة كمراجع للاشتراك فى المسابقات.

٢- ثم استقصاء هذه المواد حين تأتى الأسئلة للإجابة عليها مما ورد؛ وبكلمة أخرى التديب على استعمال المراجع فى الدراسات.

٣- الرد بشكل واضح ومتقن.

٤- الخط الواضح فى الإجابة وعنونة الرسالة والغلاف.

وكان الكل يعرف أن فى هذه كلها تأثيراً كبيراً على مدى فوزهم.

وأننى أود أن أذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر، بعض المواضيع التى جاءت فى هذه المسلسلات الثقافية على مدى السنين، منها:

١- الذهب الأسود ـ عن الزيت.

٢- قصة البيبسى كولا وطريقة إعدادها.

٣- النفط فى عالم الطيران.

٤- لبنان الذى لا تعرفه

٥- الماء والخضرة والشكل الحسن

٦- لبنان بلد الاصطياف

٧- تعرف إلى العالم العربى (حيث طلبنا من كل قارئ أن يعرف عن بلده، وانتقينا أفضل ما ورد من كل بلد عربى ونشرناه).

٨- الأبراج فى العلم والخرافة، أحد المسلسلات التى أعدها العالم الأستاذ نقولا شاهين، وقد ساهم فى تقديمه مشروب مونوران.

٩- قصة الشاى

١٠- كيف تصنع الأسطوانة.

وقد رافق كل هذه البرامج هدايا بعضها صغيرة لجميع المشتركين والبعض الآخر أكثر قيمة؛ حيث إن شركة طيران الشرق الأوسط مثلا كانت تقدم بطاقة سفر لأول فائز من كل بلد، و كان المجلس الوطنى لإنماء السياحة يقدم ضيافة عدة أيام فى لبنان للفائزين وهلم جرا. ولديكم بعض العينات عن الهدايا الأخرى التى قدمت فى بعض هذه المناسبات والمسابقات.

أما مؤخرا.. فقد عملنا فى عدد من المواقف على تعريف موسسة اليونيسيف وخدماتها فى العالم عامة؛ خاصة فى البلدان العربية عن طريق مجلاتنا هذا عن المجلات المصورة. ولقد عملنا فى مجالات أخرى فى حقل النشر، فقد أصدرنا مجلة علمية شهرية توقفت بسبب الأحداث فى لبنان.

وبجانب هذه المجلات المصورة والمترجمة، كانت تصدر فى لبنان مجلات أخرى للأطفال منها مجلة «أحمد» عن دار الحدائق (التابعة لحركة أمل الشيعية)، منذ عام ١٩٨٧. وأهم ما يميز مجلة «أحمد» هو الابتكار فى المواد والتنوع فى الموضوعات والإخراج المقبول والطباعة الجيدة.

كذلك.. فإنها تتميز بطرافة وجدة الشخصيات، وبروز الجانب الأخلاقى فى

كثير من مواد المجلة، مع وجود بطل ثابت للمجلة واستخدامها اللغة العربية البسيطة، بجانب تخصيصها لملحق خاص بالأطفال تحت ٧ سنوات.

وهناك مجلة «سامر» التى صدرت فى عام ١٩٨٨، وهى مجلة أسبوعية تصدر عن شركة أبى ذر الغفارى للطباعة والإعلام، وترأس تحريرها السيدة وفاء الحسينى ومدير التحرير سلسم مكرزل.

صحافة الأطفال فى الأردن

أصدر مجموعة من الأشخاص مجلة «سامر» وهى مجلة شهرية، صدرت أعدادها منتظمة خلال ١٩٧٨م. . إلا أنها تعثرت فى الصدور خلال السنة التالية ١٩٧٩م. وهذه المجلة تناسب المرحلتين الابتدائية والإعدادية فى عام ١٩٧٨م. . أيضا أصدرت الجمعية الملكية مجلة «الثقافة العلمية»، وهى مجلة فصلية متخصصة فى موضوعات، ذات صبغة علمية مناسبة لأطفال المرحلة الإعدادية.

صحافة الأطفال فى الكويت

تصدر فى دولة الكويت مجموعة من مجلات الأطفال، منها مجلة «العربى الصغير» التى صدرت فى فبراير ١٩٨٦م، وهى مجلة شهرية لفتيان وفتيات الوطن العربى، وتصدر عن وزارة الإعلام بدولة الكويت، ويرأس تحريرها الدكتور محمد الرميحى، ويكتب المقال الافتتاحى للمجلة تحت عنوان ثابت وهو «أبنائى الأعزاء». ويقول فى إحدى مقالاته: «لعلكم تلاحظون معنا ملامح التغير التى بدأت تدخل مجلة «العربى الصغير» مع بداية العام الثانى من عمرها، والفتيان والفتيات من قراء «العربى الصغير» الذين كتبوا إلينا خلال العام الماضى بملاحظاتهم على المجلة، سواء فيما يتصل بالمادة أو الرسوم أو التبويب أو الإخراج سيدركون أن الكثير مما أبدوه من ملاحظات كان محل الاعتبار والمناقشة من جانبنا، وأننا قد نفذنا بالفعل ما هو مناسب من هذه الملاحظات، وما هو إيجابى لتطوير المجلة وتحقيق أهدافها.

وتطبع المجلة على ورق أبيض جيد وتستخدم الصور والرسوم والألوان فى جميع صفحاتها التى تصل إلى ٤٣ صفحة من القطع الكبير.

والجدير بالذكر أن مجلة «العربى الصغير» كانت تصدر من قبل كملحق لمجلة «العربى» الكويتية الشهرية، وكان يقوم بإعداده يوسف الزعبلاوى، وصدرت أيضا بالكويت مجلة باسم «سعد» وذلك فى عام ١٩٨٦م، وتصدر مجلة «الوعى الإسلامى» الشهرية التى تصدر عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت ملحقًا للأطفال، باسم «براعم الإيمان»، وعدد صفحاته (٢٠) صفحة من ورق الكوشيه، وتستخدم الرسوم والصور والألوان فى جميع صفحاتها.

صحافة الأطفال فى الإمارات العربية المتحدة

لقد صدر بدولة الإمارات عديد من الصحف والمجلات المختلفة للكبار والأطفال، وكان من أبرز صحف ومجلات الأطفال مجلة ماجد؛ لذلك سوف نفرد لها الحديث، لنلقى عليها مزيداً من البيان والتعريف بها.

نشأة مجلة ماجد وتطورها:

صدر العدد الأول من مجلة «ماجد» فى الأول من ربيع الثانى ١٣٩٩هـ الموافق ٢٨ فبراير ١٩٧٩م عن مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر، وذكرت فى «ترويسة» المجلة ـ التى احتلت عموداً على يسار صفحة الغلافة الثانية ـ أن رئيس التحرير هو «خالد محمد أحمد» المدير العام للدار، وأن مدير التحرير أحمد عمر، وسكرتير التحرير «محمود عبد الباقى»، وأن اشتراكها عن سنة كاملة ١٥٠ درهما وبقية دول العالم ٣٠٠ درهم، وثمنها لمن يشتريها من الباعة درهمان، وعرفتها الدار بأنها مجلة كل الأولاد وكل البنات، وتصدر كل يوم أربعاء، واحتل التعريف بالعام العالمى للطفل غلاف العدد الأول، وأتت برسم لطفلتين تسأل إحداهما الأخرى:

«اسمه العام العالمى للطفل بمناسبة شو؟ وتجيب رفيقتها بمناسبة صدور مجلة ماجد «وصورت ماجد فى رسم طفل دائم يعبر عن المجلة فى ملابس وطنية لأبناء الإمارات ويرمز دائما للمجلة، كما جعلت اللافتة تحتل أعلى الجانب الأيسر من الغلاف، وأطفال كثيرون يهرعون إلى رسوم موتيف ووجه الطفل ماجد ينظر إليهم من طرف الجيم، وطبعت المجلة بطريقة الطباعة الملساء بأربعة ألوان بما فيها الأسود، وذكرت فى العدد الأول أرقام الهاتف فى أبو ظبى والعين ودبى.

وأتت الترويسة كذلك بأسماء الموزعين للمجلة فى المملكة العربية السعودية والبحرين وقطر ومصر ولندن، ثم زاد الموزعون فى السنة الثانية؛ فضم إلى الدول السابقة الكويت وسلطنة عمان واليمن والعراق ولبنان والمغرب، وفى العام الثالث من عمر المجلة وزعت فى تونس والسودان.

وهكذا ما أن مرت ثلاث سنوات على صدور المجلة، حتى كانت «ماجد» تطوف بعقول ومنازل أطفال العرب من الخليج العربى إلى المحيط الأطلسى، وأصبحت صديق الكثير من أطفال الوطن العربى فى كافة أجزائه، وتخبرنا بذلك خطابات القراء الصغار التى تأتى إلى المجلة وتتضمنها صفحاتها، وتشتمل على استجابتهم لرغبات محررى المجلة من القراء، وجعلت لرسائل القراء «بابًا ثابتًا» فى مادة تحرير المجلة.

ويرجع الباحث انتشار مجلة «ماجد» فى ربوع الوطن العربى إلى: حسن اختيار مادة التحرير بها؛ حيث تعبر عن البيئة العربية، وتنبع من الثقافة السائدة فى الأجزاء المختلفة من وطننا العربى والمرتكز على التراث الإسلامى مع مسايرة المناسبات الدينية وإبرازها فى الإعداد التى تصدر فى أوقات تلك المناسبات مثل شهر رمضان؛ فعندما توافق صدور العدد «٢٢» السنة الأولى مع غرة شهر رمضان ١٣٩٩هـ-٢٥ يوليو ١٩٧٩م، ظهر الغلاف وبه الرسم الرمزى لشخصية «ماجد» يدعو الله سبحانه ويبدو الهلال والنجوم وزرقة السماء من البوابة الإسلامية الجميلة، ذات الألوان الزاهية بما فيها اللون الأصفر والأحمر متدرجات ألوانها.

وقال بو وليد فى افتتاحية هذا العدد ،وتحت عنوانها الثابت:

بسم الله الرحمن الرحيم

«يا هلا بكم»

(١) عبد الله يوسف النويسى، وسائل الإعلام فى دولة الإمارات العربية المتحدة، دراسة تاريخية وفنية فى الفترة الواقعة بين ١٩٧١م: ١٩٨١م، ماجستير غير منشورة كلية الإعلام، جامعة القاهرة ص١١ وما بعدها.

بناتى وأبنائى الأعزاء: كل سنة وانت طيب...

بدأ رمضان.. شهر الصيام والخير والبركة.. وفى رمضان تصفو القلوب ونزداد جميعا قربا إلى الله. ندعو أن يرحمنا برحمته التى وسعت كل شىء.

ثم تستطرد المجلة «أريد أن أسأل كلا منكم... هل تصوم رمضان أم لا؟ أنا أعرف أن من بين أصدقاء ماجد أولاد وبنات صغار عمرهم أقل من ٧ سنوات هؤلاء لا نطالبهم بالصوم.. لكن حديثى موجه إلى من هم أكبر من ذلك.

ويضيف محرر الافتتاحية.. قد يقول أحدكم وكيف أتحمل الصيام، وأنا فى هذه السن الصغيرة؟ وأنا أقول له إن الإيمان سوف يساعدك على تحمل المشقات وتحمل الجوع والعطش أبدأ الصوم، وسوف ترى أنك رغم صغر سنك قادر على الصيام.

ويختتم المحرر مقاله بأن أصدقاء ماجد جميعا يحرصون على تعاليم دينهم الحنيف والصيام فرض، وسوف يسعد ماجد كثيرا إذا عرف أن كل أصدقائه القادرين يصومون هذا العام وكل سنة وأنتم طيبين، ووقع المقال باسم «بو وليد»[1].

ونشرت ماجد موضوعًا عن الأولاد والبنات فى رمضان، وأتت بأولاد فى ملابس وطنية متجهين من اليمين والشمال إلى المسجد، وقال بعد البسملة وتحت عنوان يقول: من كتاب الله الكريم «.. وقال اركبوا فيها باسم الله مجريها ومرساها إن ربى لغفور رحيم» إلى آخر الآيات، التى تصور موقف ابن نوح من أبيه «وحال بينهما الموج فكان من المغرقين»، ثم نشرت المجلة هذه الآيات المباركات وفى إطار يسار الصفحة قالت تحت عنوان «واسأل الله».

«حينما كان عبد الله بن عباس ـ ابن عم رسول الله «صلى الله عليه وسلم» غلاما صغيرا فى مثل سنك ركب يوما خلف رسول الله «صلى الله عليه وسلم» على دابته.. فقال له الرسول «صلى الله عليه وسلم»:

(١) مجلة ماجد ـ العدد «٢٢» ـ السنة الأولى ـ أول رمضان ١٣٩٩هـ، افتتاحية العدد، يمين الغلاف الثانية.

إنى أعلمك كلمات «احفظ الله يحفظك. احفظ الله تجده تجاهك. إذا سألت فاسأل الله. . . إلى نهاية هذا الحديث الشريف[1].

كما أتت المجلة فى هذا المجال موضوعات مستمدة من أحاديث الرسول «صلى الله عليه وسلم»، مع الإتيان بقصة كل حديث وبمناسبته؛ خاصة إذا كان الرسول «صلى الله عليه وسلم» قد وجهه إلى طفل مثل قوله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن أبى سلمى يوجهه إلى آداب الطعام «يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك».

ومن الموضوعات الرمضانية كذلك ما نشرته ماجد بعنوان «حمدان يسأل ووالده يجيب»، وتناول هذا الموضوع قصة الصيام منذ فرضه الله على المسلمين فى السنة الثانية من الهجرة الشريفة والحكمة من السحور. .إلخ، كل ذلك فى أسلوب قصص وحوار درامى مع رسم الطفل، ورجل من أبناء الخليج فى يمين الصورة.[2]

وفى الصفحة التالية موضوع مصور عن كيفية الوضوء، ويصور الطريقة لطفل فى حوالى العاشرة على خطوات ثمان، وفى الصفحة المقابلة ص ٢٥ طفل عربى من ليبيا يحكى عن مظاهر شهر رمضان فى المنزل الليبى، وأتت المجلة كذلك بدعاء من آيات القرآن الكريم، مثل قوله تعالى: «ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب».

وكانت قصة العدد عن سعد بن أبى وقاص الصحابى الجليل، أحد المبشرين العشرة بالجنة وبطل القادسية وفاتح المدائن.

والحقيقة أن من يتصفح مجلة «ماجد» ويدرس موضوعاتها بدقة يعرف لماذا يحرص الأطفال على اقتنائها، ولماذا يزداد توزيعها يومًا بعد يوم خارج حدود دولة الإمارات العربية المتحدة موطن صدورها؛ ذلك لحرص القائمين عليها ألا تأتى

(١) السابق نفسه، ص ص ٢١ ـ ٢٢.
(٢) السابق نفسه، ص ٢٣.

بتقاليد غريبة عن تقاليد العرب، وأن تقدم لكل طفل عربى أيا كان موقعه الجغرافى أو الاجتماعى احتياجاته من الإعلام التربوى. مثلا تنشر قصص حيوانات كليلة ودمنة بأسلوب درامى عصرى تربوى، موجه لأطفال اليوم بألسنة الحيوانات، كذلك ترجمة لابن بطوطة وتبسيط للمعلومات التى تضمنها كتابه عن رحلاته، التى استغرقت ٢٨ عاما «تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار»[١]، وكذلك كتاب البخلاء للجاحظ الذى نشرته المجلة مصورا خلال سنتها الثالثة ١٩٨١م[٢].

ولا يخفى شغف الأطفال بالقصص البطولية، التى تدور حول البطل الخالد، الذى لا يغلب «مما يشبع الغرائز الدفينة فى نفوس الجماهير»[٣]

وماجد تحرص دائما على إرضاء هذه الغريزة، مع مزجها بالمحافظة على إرضاء الغريزة الدينية التى تعيش فى وجدان وأعماق الأطفال العرب منذ ولادتهم عبر القرون وتتجه بهم إلى مخاطبة الخالق الواحد، كملجأ ورحمة ومستقر لكافة المخلوقات. ومن هنا فإن أبواب المجلة الثابتة التى تتناول مسلسلات مصورة تدور حول الإنسان الخارق للطبيعة، والمتسم بالذكاء وسعة الحيلة، والقدرة الفائقة على الخروج من المأزق والأزمات فى سهولة ويسر.

وهذا ما نراه فى مسلسلات «النقيب خلفان والمساعد فهمان» ومغامراتهما التى تدور حول الانتصار للحق والقضاء على الفساد، وقل القول نفسه عن مسلسل «ماجد وسندباد»، الذى يتناول معلومات عن الطبيعة وعن البلاد العربية من خلال زيارتها لها ورؤيتها لآثار كل بلد زاره[٤]

والجدير بالذكر أن مجلة ماجد منذ سنواتها الأولى اتخذت شكلا شبه ثابت فى تبويب مادتها، واتخذت فى عرضها طريقة الأبواب بعناوين ثابتة، وإن تغيرت بطبيعة الحال المادة المقدمة تحت تلك العناوين فى كل عدد من أعداد

(١) مجلة ماجد ـ العدد «١١٤» ـ ٢٥/ ٤/ ١٩٨١م ـ السنة الثانية.

(٢) مجلة ماجد ـ العدد «١١٤» ـ المرجع السابق ص ص ٢٧- ٣٠.

٣٠) فيليب بوشار ـ مرجع سابق ـ ص ٥٢.

(٤) بدأت المجلة نشر هذه السلسلة منذ العدد (٨٣ السنة الثانية ٢٤ ديسمبر ١٩٨٠م، ص ٥).

المجلة، وإن كان قد طرأ على هذه الأبواب الثابتة بعض التغير بالزيادة أو النقص أو الحذف أحيانا.

فمن الأبواب التى بدأت المجلة بها ثم انقرضت المقال، الذى ينشر تحت عنوان «ياهلا بكم» بتوقيع «بو وليد»، والزاوية المجاورة له بعنوان «نبدأ بابتسامة» فظلا ينشران طوال السنة الأولى، ثم اختفيا مع بداية السنة الثانية للمجلة.

ومن الأبواب التى ظهرت بالمجلة بعد صدورها، باب «مندوبو ماجد فى كل مكان»، مع بداية السنة الثانية، وإن كان له فى السنة الأولى أصل وهى المساحة الصغيرة، التى كانت تنشر بها أخبار المدارس تحت عنوان «مندوبو ماجد فى المدارس»، غير أنه بشكل جديد فبدأ بصفحة كاملة، وزاد عدد صفحاته إلى صفحتين. هذا... وهناك أبواب بدأت بمساحة كبيرة، ولكن بعد فترة قلت تلك المساحة.

وذلك مثل باب «الأنسة الصغيرة اللطيفة»؛ فقد كان يحتل مساحة صفحتين فى السنة الأولى، ومع بداية السنة الثانية قلت هذه المساحة إلى صفحة واحدة.

وفى الحقيقة أن ذلك كله يرجع إلى أن المجلة أخذت فى تطوير أبوابها؛ حتى تتلاءم مع سياسة تحريرها التى سعت لمسايرة الزمن واحتياجات القراء، ولقد استفادت كثيرا من تجاربها فى السنة الأولى، ويبدو ذلك واضحا فيما قدمته المجلة من أبواب فى السنوات التالية. وهناك ظاهرة تلاحظ على بعض أبواب فى المجلة، وهى أنها كانت تمر بمراحل متعددة حتى تصل إلى شكلها النهائى التى هى عليه حتى نهاية فترة الدراسة ١٩٨٧م، مثل باب هواة التعارف الذى تنشره المجلة.[١]

ولقد استقبل القراء العدد الأول من مجلة «ماجد» بالحفاوة، وعبر عن ذلك «بو وليد» من خلال مقالة «يا هلا بكم» حيث يقول:

أبنائى وبناتى الأعزاء:

مشكورين جميعا أقولها لكل ولد وكل بنت أقولها، وأنا سعيد لأنكم استقبلتم

(١) للاستزادة راجع: مجلة ماجد العدد رقم «١٩» ـ السنة الأولى ١٩٧٩/٧/٤ ص ٤٠.

العدد الأول بكل الحب وكل التقدير، كانت السعادة تملأ قلبى وأنا أستمع الأبناء وهم يقولون لى: لقد طال انتظارنا لهذه المجلة..

ويضيف: واليوم وأنا أقدم العدد الثانى من مجلة «ماجد»، أريد أن أتحدث معكم فى موضوع مهم جدا.. أريد أن يشترك كل واحد منكم فى تحرير المجلة! أريد من هواة القصة والشعر والرسم أن يرسلوا لنا إنتاجهم، وسوف يجد مكانا بارزا على صفحات المجلة، أريد من هواة الصحافة أن يكونوا مندوبين لنا فى المدارس يرسلون لنا الأخبار والتحقيقات والصور، أريد أن أسمع من الجميع بصراحة كل كلمة وكل رسم ننشره بهذه الطريقة... نشارك جميعا فى نجاح هذه المجلة..

ولقد اهتمت المجلة منذ ظهورها بنشر الأعمدة الصحفية، فنشرت عمودين بعنوان «ولدى» كتبه المرحوم مصطفى شردى رئيس تحرير جريدة الوفد المصرية، «وعمود آخر بعنوان عيالى الحلوين بتوقيع بابا ياسين، وعمود خاص بالبنات تحت عنوان «ابنتى الحبيبة» لماما بثينة، وعمود الصفحة الثالثة من الغلاف بعنوان «فى أمان الله» بتوقيع ماجد. ولكن سرعان ما توقف بعض هذه الأعمدة خاصة عمود عيالى الحلوين، أما عمود ولدى فقد توقف عن الظهور فى السنة الثالثة.[1]

وإلى جانب ما ذكرنا نجد اهتمام المجلة برسائل القراء؛ حيث إن الأطفال شأنهم فى ذلك شأن القيادات الصغيرة. يستودعون صحفهم أسرارهم، وتحدوهم الصراحة التامة فى الإفضاء بها كما يستفتونها فى مختلف الموضوعات[2].

ومن هنا بان اهتمام مجلة «ماجد» برسائل القراء.. إذ اتخذت عدة أبواب ثابتة، تحاول من خلالها بناء جسر أو قل جسور التعاون والتآلف بين المجلة والأطفال من جهة، وبين قراء المجلة مع بعضهم البعض من جهة أخرى.

فباب «بين ماجد وأصدقائه» حيث يزين هذا الباب العنوان الثابت أظرف

(١) ماجد ـ العدد رقم «١٢٤» ـ ١٥/٧/١٩٨١م ـ السنة الثالثة ص ١١.
(٢) فيليب بوشار ـ مرجع سابق ص ٣٤.

خطابات يطل من كل منها طفل وطفلة بملابس الطفل ماجد بملابسه العربية، وهذه الكلمات «هنا يلتقى ماجد كل أسبوع بأصدقائه يرد على أسئلتهم واستفساراتهم.

ومن الأبواب الثابتة الأخرى التى يعتمد التحرير فيها على رسائل القراء، باب «أصدقاء ماجد»، ويحرص محرره على نشر صور الأطفال من الجنسين، ومن كل الأعمار من كل بلدان الوطن العربى.

أيضا وهناك باب ثابت «بأقلام الأصدقاء»، وتحت هذا العنوان الثابت برواز به رسوم الأطفال صغار يجلسون فى مدرج ويكتبون بالأقلام، وتحت أسفل هذه الرسوم هذه الكلمات.. هنا يلتقى كل أسبوع أصدقاء ماجد هواة كتابة الشعر والقصة والحكايات والفكاهات... أيضا يمكنك أن تكتب لنا... وسوف ننشر الصالح فى أقرب وقت ممكن. ويحتل هذا الباب مساحة صفحتين وباب هواة التعارف؛ حيث تنشر صور الأطفال، وتحت كل صورة اسم صاحبها وصاحبتها وعنوانه وهواياته.

وسنت مجلة «ماجد» سنة حسنة فى ربط قرائها بها، عن طريق منح بعضهم بطاقة صحفية تحمل صورة المندوب الطفل واسمه وعنوانه ومدرسته، وشملت هذه البطاقات مئات التلاميذ بمختلف مدارس الوطن العربى من المحيط إلى الخليج.

ويلاحظ أن مجلة «ماجد» اعتمدت فى عرض مادتها التحريرية على كل ما هو عربى أصيل، وليس معنى ذلك أنها لا تعتمد على المادة التحريرية الأجنبية بل إنها تنشر بابا ثابتا لشخصية عربتها وأطلقت عليها: موزة الحبوبة وشقيقها رشود، وهى مشتراة من هيئة الموضوعات الصحفية المتحدة وهى لطفل وطفلة فى ملابس أوروبية ـ ويعرب المحرر ما يقولان وتنشر دائما فى الصفحة الأخيرة من غلاف المجلة.

ثمن مجلة «ماجد»:

لقد ظهرت المجلة وثمنها فى دولة الإمارات درهمان، وظل هذا الثمن ثابتًا حتى نهاية فترة الدراسة ١٩٧٨م، فلم يزد ولم يقل عن هذا القدر.

ولكنها فى البلاد العربية الأخرى أخذ ثمنها فى الزيادة شيئا فشيئا، وعلى سبيل المثال مصر إذ بدأت المجلة تباع فى سنواتها الأولى بخمسة عشر قرشا، ثم زاد الثمن فى السنة السادسة إلى خمسة وعشرين قرشا، وفى السنة الثامنة زاد الثمن إلى خمسة وثلاثين قرشا، وفى السنة التاسعة زاد ثمنها إلى خمسين قرشا وبذلك اتخذت المجلة فى زيادة سعرها فى مصر نظاما ثابتا؛ بمعنى أنها كانت تضيف فى الزيادة عشرة قروش، وهذه سياسة سليمة فى عملية رفع الأسعار؛ طبقا لفروق سعر العملة بين الجنيه المصرى والدرهم فى الإمارات.

والحقيقة أن ثمن المجلة الأخير يعتبر فوق طاقة الطفل المصرى؛ خاصة إذا كان هذا الثمن يدفعه كل أسبوع، وأنه ربما يكون مشتركا فى مجلة أخرى. وإذا كنا نحكم بأن ثمن المجلة هذا «خمسون قرشا» مرتفعا فوق قدرة الطفل فى مصر؛ فليس معنى ذلك أن المجلة لا تستحق هذا الثمن، وأن تكاليفها لا تصل إلى هذا الحد، ولكن الواقع والحقيقة أن المجلة تستحق وتتكلف ماديا أكثر من ذلك بكثير، ولكننا هنا نراعى الظروف الاجتماعية والاقتصادية والمحلية التى يمر بها الأطفال فى مصر، وهذا أمر مهم لابد وأن يؤخذ فى الاعتبار، وما يقال عن مصر فى هذا الصدد ينطبق على بعض الدول العربية الأخرى كالسودان مثلا.

علاقة مجلة «ماجد» بالقراء:

إن علاقة الصحيفة بقرائها لها دور كبير فى ذيوع انتشارها، فكلما كانت هذه العلاقة وطيدة قوية ساعد ذلك على كثرة عدد القراء وشدة ارتباطهم بها والعكس صحيح... وهناك وسائل كثيرة لتقوية الصلة بين القراء ومجلاتهم، منها: تقديم المجلة المادة الصحفية التى يحتاجها القراء بالفعل، وكذلك الاهتمام بوسائلهم والرد على استفساراتهم، والعمل الدؤوب لراحتهم وإسعادهم...

ولقد راعت مجلة «ماجد» هذه الحقيقة فأنشأت بينها وبين الفقراء علاقة وطيدة وقوية، عن طريق نشر رسائلهم وصورهم، وتقديم المادة الممتعة والشيقة. وليس هناك أدل على ذلك من الأبواب الثابتة التى يحررها الأطفال، عن طريق رسائلهم

وكلماتهم وأفكارهم وصورهم، يصور «بو وليد» مدى فرحته بكم إلى الخطابات الهائلة الذى يصل المجلة من القراء فيقول: كل أسبوع... يصل المجلة أكثر من ٣٠٠٠ خطاب من البنات والأولاد أصدقاء «ماجد».

لا تتصور مدى فرحتنا بهذه الخطابات... نقرأ كل خطاب وأحيانا نقرأ الخطاب الواحد أكثر من مرة، نشعر بشعور البنت أو الولد نفسه، الذى أمسك قلما وكتب الخطاب وألصق الطابع فوقه، ثم وضعه فى صندوق الخطابات. ويضيف بو وليد «بأن خطابات الأصدقاء تفيدنا كثيرا على سبيل المثال: أرسل إلينا الأصدقاء فى إحدى القرى النائية يقولون إن المجلة لا تصل إليهم بانتظام، وأنهم يذهبون إلى أماكن بعيدة كى يحصلوا عليها؛ لذلك طلبنا من زميلنا المسئول عن التوزيع أن يرسل المجلة إلى قرية هؤلاء الأصدقاء كل أسبوع مهما كانت التكاليف.[1]

ولقد كان حرص مجلة «ماجد» على توثيق العلاقة والصلة، بينها وبين القراء يتمثل عن طريق ما تقدمه من أبواب جديدة ومسلسلات مشوقة وقصص جذابة وغيرها... كل ذلك دعى إلى زيادة عدد القراء يوما بعد يوم.

يوضح ذلك «بو وليد» بأن أصدقاء «ماجد» يزداد عددهم يوما بعد يوم، وليس هدف «ماجد» فقط اكتساب صدقات جديدة، ولكن هدفه أيضا الحفاظ على هؤلاء الأصدقاء، وأن تظل هذه الصداقة قوية إلى الأبد. ومن هنا فإن «ماجد» يهتم بكل صغيرة وكبيرة... كل يوم يفكر فى شىء جديد ومثير يقدمه لأصدقائه، سواء كان على شكل مسلسلات مشوقة أو قصص جذابة أو مواد علمية وثقافية، وبين حين وآخر فإنه يسأل أصدقاءه عن رأيهم فى أبواب المجلة ومسلسلاتها.

وبالتالى فهو يستفيد من آرائهم ويظهر ذلك على صفحات المجلة من بين بعض الرسائل توثيق الصلة بين «ماجد» وأصدقائه، فيقول:

ومن الأعمال التى يحرص عليها أيضا إيجاد صلة مباشرة مع أصدقائه، ليس فقط عن طريق المجلة وإنما عن طريق الخطابات الشخصية.

---

(١) ماجد ـ العدد «٦» ـ ٤/٤/١٩٧٩م ـ السنة الأولى ص ٢.

بعض الأصدقاء يطلبون منه أن يحل مشاكلهم، أو يجيب عن استفسارات تهمهم وحدهم، ولا تقصر أبدا فى إرسال ردود على هذه الخطابات.[1]

ولا تكتفى المجلة بأن يقرأها القراء، بل تطالبهم دائما أن يشتركوا فى تحريرها وتقديم النصح لها فى إدارتها، ويحكى «ماجد» ذلك بقوله: منذ عدة أسابيع تحدثت عن تكاليف إصدار المجلة، وكيف أدفع ثمن الورق والحبر والشحن بالطائرات خلال السنوات الأربع الماضية؛ مما يحمل المجلة تكاليف باهظة سبق أن سألنى أصدقائى عن الطريقة التى أواجه بها هذه الأعباء المتزايدة.

ويضيف بأنه قد تلقى عديداً من الرسائل حول هذا الموضوع، إحداها رسالة من الصديق شريف محمد باسل التلميذ بالمدرسة المتوسطة الثانية فى أبها السعودية يقول: فيها مبروك يا ماجد زيادة التوزيع، قبل أن أهنئك على هذا العدد الضخم هنأت نفسى أولا؛ لأننى مندوب مجلتك فى مدينة أبها، وأحد أصدقائك القدامى... إن هذا العدد الضخم من النسخ يدل على أسلوبك الرائع فى الإخراج والطباعة واختيار شخصيات المجلة. ويواصل الصديق شريف حديثه قائلا: سعر المجلة فى السعودية ٢ ريال صفحاتها ٥٦ صفحة؛ أى إن سعر الصفحة الواحدة أقل ٣,٥ هللة (الريال= ١٠٠ هللة)، إذا أضفت إلى المجلة ٤ صفحات ورفعت سعرها ليصبح ٣ ريالات.. فإن سعر الصفحة الواحدة يساوى ٥ هللة، وهو سعر مناسب جدا.[2]

ويوجه «ماجد».. رسائل بصفة مستمرة إلى أصدقائه. من شأن هذه الرسائل أن تزيد الصلة بينه وبينهم، فيقول فى إحدى الرسائل:

أوجه هذه الرسالة إلى أصدقائى فى كل مكان، بعد أن زاد عددهم.. كان معظم أصدقائى من قبل موجودين فى دولة الإمارات العربية المتحدة، أما الآن فلى أصدقاء فى السعودية والبحرين وقطر وسلطنة عمان ومصر ولندن أيضا..

(١) ماجد ـ العدد «٨» ـ ٥/٩/١٩٧٩م ـ السنة الأولى ص ٢.

(٢) ماجد ـ العدد «١٥» ـ ٦/٤/١٩٨٣م ـ السنة الخامسة ص ٣.

هؤلاء الأصدقاء جميعا ألتقى بهم على صفحات المجلة... فقط أريد منهم أن يشاركونى فى كل شىء...

ويضيف «ماجد» ولعل واحد من هؤلاء الأصدقاء يسأل: كيف نشاركك ياماجد ونحن نقيم فى مناطق بعيدة عنك؟ وقد يسأل صديق آخر.. ما الطريقة التى نشاركك بها فى إعداد المجلة؟

ويوضح ماجد ذلك بقوله: أريد أن يكون لى مندوبون فى كل مكان تصل إليه المجلة... هؤلاء المندوبون مهمتهم أن يكونوا على اتصال دائم بى عن طريق الخطابات.

ويقولون لى... هل تصل المجلة إليهم بانتظام؟ هل المسلسلات والموضوعات التى تنشرها مناسبة لهم؟ وما الأبواب التى يريدون إضافتها؟ وسوف ننشر فى الأعداد القادمة أسماء الأصدقاء، الذين يريدون أن يقوموا بهذا العمل.

ويضيف ماجد: ويستطيع الأصدقاء أيضا أن يشاركوا فى التحرير بأن يرسلوا إلىّ القصص والقصائد والحكم والأمثال والفكاهات وغيرها؛ كى أنشر لهم الصالح منها فى المجلة. بالإضافة إلى هذا، فأنا على استعداد لنشر صور الأصدقاء فى المجلة.. أرسلوا إلى صوركم مصحوبة بالأسماء والعناوين وأسماء المدارس لنشرها. وبعد أن أصبحت المجلة توزع فى كثير من الدول العربية لذلك.. فإننا سنبدأ نشر باب «هواة التعارف»[1]

بل إن الأمر لم يقف عند هذا الحد من مشاركة القراء فى تحرير المجلة عن طريق الفكرة والكلمة والرسم والصوت؛ فزيادة فى توثيق الترابط بين المجلة وأصدقائها كانت تحرص على أن تصل إلى قرائها فى أى مكان، يحلون به وأى زمان.

فتحت عنوان «أنت وماجد فى الصيف»، قالت المجلة: واسمح لى أن أسألك.. أين ستكون خلال الإجازة؟ هل ستبقى هنا فى دولة الإمارات؟ أم

(١) مجلة ماجد ـ العدد «١٩» ـ ٤/ ٧/ ١٩٧٩م ـ السنة الأولى ص ٤٠.

ستسافر إلى الخارج؟ إذا كنت ستبقى هنا.. فلن تجد مشكلة فى العثور على نسختك من مجلة ماجد..... أما إذا كنت ستقضى أجازة الصيف كلها أو جزءًا منها فى الخارج، فإننى سأعمل أيضا على توفير نسخ المجلة لك؛ كى لا يفوتك عدد واحد منها، ثم توضح المجلة طريقة وصولها إلى القارئ خلال أجازة الصيف فتقول: لقد أعددت لك فى أى مكان توجد فيه، سواء كنت فى إحدى الدول العربية أو الأجنبية ـ فى هذه الحالة ـ لابد أن تذكر لى المدة التى ستقضيها فى الخارج وعنوانك أيضا كذلك، لابد أن تدفع ٣ دراهم على كل عدد تريده، وهذا المبلغ عبارة عن ثمن العدد وتكاليف البريد.. والطريقة الثانية هى الاحتفاظ بأعداد المجلة عندها وتسليمها لك بعد عودتك من الإجازة الصيفية، وفى هذه الحالة تدفع درهمين ونصف درهم عن كل عدد. إذا أردت الاشتراك فى أحد هذين النظامين أرسل لنا فورا قيمة الاشتراك وعنوانك، ويجب ألا ترسل نقودا فى الخطابات لكن ارسل شيكا بالمبلغ باسم «مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر»[1]

كل ذلك جعل العلاقة بين ماجد وقرائه قوية ومتينة؛ الأمر الذى انعكس على نسبة توزيع المجلة، التى وصلت إلى نسبة كبيرة إذا قورنت بنسبة الأعداد التى بدأت بها فى بداية صدورها.

وبعد.. فإنه يلاحظ أن أغلب المجلات المطروحة للأطفال فى الوطن العربى المعاصر لاتزال تعرض أنماطًا، لا تتلاءم مع ظروف المجتمع العربى أو أنها تكرس ـ بقصد أو دون قصد ـ مفاهيم إقليمية محدودة؛ الأمر الذى يدعو إلى دراسات علمية جادة عن هذه المجلات، ومحاولة إيجاد الطرق السليمة التى تساعدها على تخطى الظواهر الخطرة، التى بإمكانها ملء عقول أطفالنا بسموم قاتلة، سواء عن طريق الكلمة أو الصورة والرسوم أو الفكرة أو بها جميعا؛ مما يؤدى إلى نتائج غير محمودة العواقب على الأجيال العربية فى المستقبل. وعلى ذلك.. فإن صحافة الأطفال باعتبارها جزءًا من أدب الأطفال

(١) ماجد ـ العدد «١٥» ـ ٦/٦/١٩٧٩م ـ السنة الأولى ص ١٨.